كتابات

فصلية، تعنى بشئون الأدب والفكر

العدد الخامس عشر - السنة الرابعة ١٩٧٩

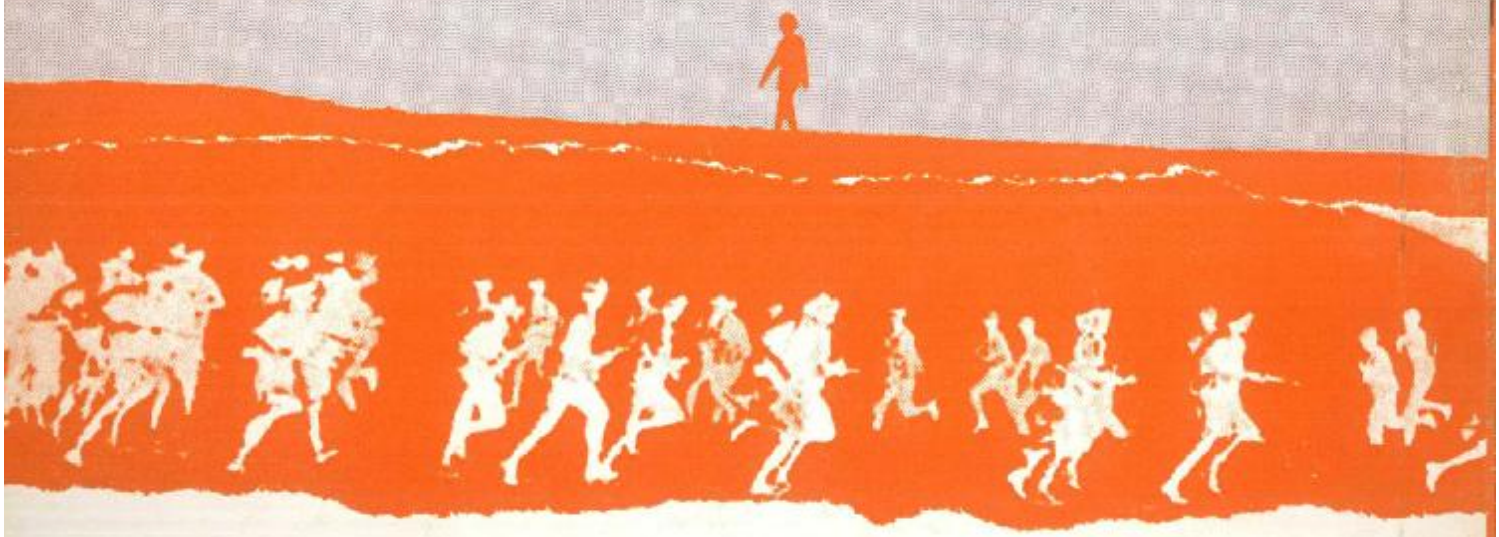

نقطة لون بقعة ضوء

الفنان التشكيلي الكويتي :
محمود الرضوان

النقعة

الفنان فى سطور

* ولد فى الكويت عام ١٩٣٩ م .
* تخرج من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٦٩ م .
* اشترك فى الكثير من المعارض مع زملائه فى القاهرة وذلك فى فترة الدراسة .
* عضو فى الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية .
* اشترك فى جميع المعارض الفنية داخل الكويت ، كما شارك فى المعارض الخارجية فى اوربا وكثير من الدول العربية .
* يعمل حاليا مسئولا فى مطبعة الكويت .
* تتميز اعماله بالواقعية والزخرفية فى بعض الاعمال .

* * * *

كتابات

فصلية تعنى بشئون الأدب والفكر

رئيس التحرير
علي عبد الله خليفة

مدير التحرير
عبد القادر عقيل

العدد الخامس عشر - السنة الرابعة ١٩٧٩

المراسلة - البحرين - ص.ب ٥٠٥ - هاتف ٢٤٣٨٤٤ برقيا: دار الغد

تعنون كافة المقالات والرسائل باسم رئيس التحرير
-- الحوالات والشيكات باسم «كتابات»

ثمن النسخة :

في البحرين ٧٥٠ فلسا
وتضاف اجور البريد
بالنسبة للخارج

بدل الإشتراك السنوي (أربعة أجزاء)

البحرين : ٣/- دنانير
البلاد العربية : ٥/- دنانير "بالبريد الجوي"
البلاد الأجنبية : ٩/- دنانير "بالبريد الجوي"
المؤسسات الرسمية : ١٢/- دينار

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة.

فى هذا الجزء

أشعار :

هل كان ينبغى ان تكون الأمكنة	ماجد الشيخ	٥
كيف لا تنمو الحياة	علام عبد الله	٢١
اجتثاث الغابة	محمد الأسعد	٤١
قصائد فى المزاد	هاتف الجنابى	٤٣

قصص :

المجنون	محمد عبد الملك	١١
الرغبة فى الاشياء	حسين عبد العليم	١٩
طفول ما زالت تنتظر	عبد القادر عقيل	٢٤
العصافير ونورى السمين	سليمان الشيخ	٣١
اللعبة	إلياس ألماس	٤٧
الأحجار	عبد الله على	٦٦

لقاء :

الغناء فى أقبية عميقة
لقاء مع الشاعر الفلسطينى محمد الأسعد ٣٥

مسرح :

اللعبة (مسرحية)	خلف أحمد خلف	٧٣

لاراك تفرين الى
ونحو الريح
كأن الصعقة تمحو الآن خرائبها

(٢)

وقت من رماد المدائن نبنى
وقت من رماد الزمان يأتى
أى الأوقات تحلو لك
فى وقت يتيه بين أرمدة الأشياء
أى شئ يستبيك
يستبيح رؤاك

(٣)

امسكى بالحلم
ولا تدعى انفلاتك للاسيجة
للاسوار
تسجن فيك خلايا التأسيس

(٤)

ـ من أنت ؟
اسأل
لا أعرف سواك
هل سألتنى مرة ايتها الأرضية
ـ من أنت ؟
ايتها المغردة خارج السرب المنتشى
بطوطحة الخيال
وانكماشة الغيب
ـ من انت ؟
ـ انت . . انت ليس سواك
يا حلم الارض وحلم رؤاى

(٥)

هبينى انفلاتك نحوى
اهبك انطلاقى المجنون الى
وابقى انتظرك
فلا تتركينى
بانتظارك اسحق وقتا
أؤسس وقت مجيئك
اعبئ فى جرتك العاشقة الوقت
وانتظرك

(٦)

لا تعودى لمسألة الاحتمالات الآنية
إننا براء

(٧)

تعبرنا المرايا
ولا درب يعير اللحظة
سوى جموعنا
تستفيق على هبة الريح
بانتظار الريح والعصافير
من يعير هذا الانتظار ؟ ؟

(٨)

كتبتك فى المرايا
وكانت الريح توزع الطباشير
لاحلام الجفون التى اختفت
خلف أعمدة الحديد

كان الحصار نديا
يمر عبر المرايا كخاطفة تنأى
تستعيد لونها الطينى عبر الخراب
وكانت الأرض عابرة
غشاها الغيب

(٩)

ادخلى دورة الارض الآن
ترين الارض مرايا
والمرايا تراب

(١٠)

ادخلى فى رمادى
أو
فادخلى رؤية البرق
ترين بروقا بسرعة الحلم
تمر تباعا
كأنها القاطرات تعبر شاردة
مدارة التوجس
وحشة هذى الغابة
ادخلى خلف احتمالات التفجر
لا تعودى . .

(١١)

ادخلى تحويطة الحلم
انها الرؤية الآن تمر عابرة
تنشق عن أفق يحجبه الغبار
انهاالرحلة ابتدأت
ايقظينى من وهجة الانطفاء الجميل

واقذفينى عبر مراياك
اقذفينى . .

(١٢)

من بعيد . .
كأن تلويحة الأيدى تبدد وقتا
عمراً . . زماننا الذى مضى
وقتنا الذى يجىء
ما الذى يتلاشى
يتبدد حين يجىء

(١٣)

وحين نصطف عند حدود الغيم نبكى
تكون وردة الريح توزع ابوابها العابرة
والمحطات لاتنى يسكنها انتظار الرحيل
وانت بوحدة البرارى تستسيغين حلما
يبقى انتشاءاً
يطل
كأن النعاس همسا بلحظة الرنين
ولا صوت سوى قرقعة الاجراس
التواءات الساقية المغمورة بالماء
تعاود نزقها الأبدى

(١٤)

لماذا كنت أنت
كشمس الحلم تأتين
تطفئين شمعة لغربة التيه
تجهضين وقتاً آنيا لغربة تتفجر فى احتمالات الامكنة

ـ هل كان ينبغى . .
ما كان ينبغى الا أن يكون ما كان
لماذا كنت أنت
فى استفاقة الرماد رؤيتى المحاصرة
وابعادى المتجدرة

(١٥)

وهجتى العظيمة بين الخرائب
سليلة الازمنة المطاردة
لماذا كنت انت
قديسة الوقت المهجر من أروقة الحركة
من دائرة الحقل المكعب فى تماوج السنابل
مع شعر الريح
اصطفاقاتها الموقعة
لماذا كنت انت
كل هذى الينابيع التى أيقضتنى كونت فى بعضى
ثم شردتنى
هل كان ينبغى ان تكون الأمكنة ؟ ؟

الحيوت

محمد عبد الملك

اختفى الناس وتواروا عن الأنظار . بدت الشوارع والمحلات العامة والمقاهى مقفلة تركت أبواب المقاهى مفتوحة وعلى أرضيتها بعض الكؤوس المتكسرة فوق البلاط المرمرى . خلت الأرصفة ، وكما لو أن المدينة لم تكن مأهولة بالناس والعربات والضجيج ، نام الصمت وحلق الخوف وجابت العساكر الطرقات بالبنادق والحذر . وتوجهوا صوب عمارة النهر الأزرق .

توسطت عمارة النهر الأزرق الدوار الأكبر فى المدينة وربضت هناك كما رأوها من سنين علامة الثبات والقوة والخلود . كل من يمر بالعمارة يتوقف ليرى عنقها الملتوى عند السحاب ويقول :

ـ بلغ العلم القمة والنهاية !

أما سكان العمارة فقد تعلقوا بالشرفات وفتحوا النوافذ عن آخرها وسمعت من شقوقها الملونة المضيئة ألوان الموسيقى الصاخبة مما حدى بالرعاع الفقراء السكارى أول الليل الى الرقص على الرصيف على الأنغام البعيدة . سكان العمارة

بدورهم فى هذه السويعات كانوا يستمتعون بالنظر من فوق الشرفات الى الرعاع وهم يلوون خصورهم كالفئران ويثبون وكانوا يقولون :

ـ رأيناهم فى نفس الحالة عندما يعضهم الجوع وعندما يغويهم الفرح أى حمقى ! أما هذه الساعة فقد سدت النوافذ فى كل العمارة . ولم يظهر شبح آدمى فى شرفة أو وراء نافذة أو سطح ، وقد فر الحارس صوب مخزن العمارة وانكفأ هناك .

شاع فى المدينة أن المجنون قد تسلق مواسير المياه عند الفجر ، تسلل مثل خيط الصباح فى الظلمة ولم يره أحد . ألا أن الحارس ابان تجواله حول العمارة رأى جسده الضخم من فتحة النافذة الصغيرة ، وقد أفاد أن تلك كانت اعجوبة لم ير مثلها فى حياته ، رفع الحارس سماعة التليفون وبلغ الطابق الأول بالخبر ومن ثم هرب الى المخازن القريبة .

وفى الحال خلت المقاهى والطرقات القريبة من عمارة النهر الأزرق .

(٢)

تسلل الشيلان برأسه من أسفل المقعد الخشبى الطويل فى مقهى العجب المواجه تماما لعمارة النهر الأزرق . وفى حركة بطيئة زحف الى جوار مقعد آخر نام من تحته ربعى مغمض العينين . قال الشيلان :

– إفتح عينك يا ربعى !

فقال الربعى دون أن يبدى حركة :

– حتى أرى المجنون ؟

– إنه بعيد !

– ألم يره الصبية يتسلق مواسير المياه ؟

– ولكنه داخل العمارة ؟ . . . ونحن خارج العمارة ؟

– فى وثبة واحدة يستوى فى المقهى ؟

– إنى أفكر فى النجاة !

– لا تتحرك إذن .

– ما رأيك فى الهرب ؟

– المجنون لا يحب الهاربين . من يثبت فى مكانه دون حراك يكسب رضاه . إنه مثل الأسد لا يأكل اللحم الميت .

– أصحيح أنه داخل العمارة ؟

– يا مغفل !

– إنى أسأل فحسب .

– أتظن نفسك أذكى الجميع ؟

– سأفكر بالنجاة .

- انبطح كما ينبطحون . اغلق عينيك . واذنيك . وكبل اقدامك بالنوم وقلة الحركة . والا . . .
- انى أشعر بالعطش .
- انه الخوف
- الست خائفا ؟
- انى مستسلم للخوف وهذه فضيلة .
- أو لم تمض ساعات طويلة ؟
- يا مجنون !
- وقد تمضى أيام علينا ونحن نيام بلا حركة
- هذا أفضل من الهلاك الى الأبد .
- انى فى شك !
- لا تقتل نفسا آمنة !
- لا أظن المجنون داخل العمارة !
- هل تكذب الجميع ؟
- قد يكون الخوف ؟
- انت مجنون !
- اذن فنحن متفقان !

(٣)

- آلو . . .
- نعم
- من يتكلم ؟
- انا المجنون !
- المجنون ؟ !
- واذا خطرت لك فكرة فهى الهلاك ! !
- وماذا تريد ؟
- أن أتسلى بالحديث معك .
- وهل تعرفنى ؟
- انت من سكان هذه العمارة !
- وانت ؟ من اين تتكلم ؟
- من الشقة المقابلة فى نفس الطابق السابع !
- . . . . . .
- لا تخف ! فقط افعل ما اريده !

- انا تحت امرك !
- اضحك ،
- . . . . .

ضحك الرجل ودنت زوجته منه :

- ماذا تفعل ؟
- هس !
- خوف أم شجاعة !
- أصمتى !
- الآن ابتسم !
- . . . .
- الآن . . . إبك . دموع حقيقية !

بكى الرجل . قالت زوجته :

- ماذا تفعل ؟
- انى ابكى !
- ماذا بك ؟
- الآن ضع رأسك على الأرض ورجلك فى الهواء .
- سأفعل !

تشقلب الرجل :

زوجته :

- ماذا تفعل ؟
- لا شأن لك .
- مجنون !
- الآن . . . حطم السماعة ونم على بطنك !
- فعل الرجل وساد صمت .

(٤)

انبطح الكلب سبع الليل وحرك ذيله عند باب بيت من خشب ونبح نباحا مخيفا فهلع البشر من حوله . اقتربت منه العبارة وهى تقول لولدها :

- من سوء حظنا اننا ظللنا حراسا لعمارة النهر الأزرق أبا عن جد ، قل للكلب أن يصمت فاللصوص غير المجانين !

فقال لها الولد :

- ألا يخاف المجانين الكلاب ؟
- كلا انهم يخافون البشر . ولأن الكلاب تحرس البشر فهم يخافونها أحيانا .

- أراك غير خائفة ؟
- ومم أخاف ؟
- المجنون
- ومن هو المجنون ؟
- انه الموت .
- وما الموت ؟
- انه الفناء
- وما الحياة ؟
- انها . . .

تردد الولد فى الاجابة فقالت :

- كلما ازددت ثروة ازددت خوفا . فاذهب وألعب بصمت لا خوفا من المجنون ولكن من البشر فهم شجعان بالخوف ويجيدون الدفاع عن أنفسهم .
- لكن المجنون ضخم الجثة .
- وهل رأيته ؟
- رآه مشعل وقال بأنه أحدب كبير الرأس ، ضخم الأطراف . واسع العينين ويعوى كالذئاب . وله أظافر من زجاج ، ويحمل قيدا من حديد حول قدميه واكتافه

قالت العبارة وهى تشير الى البعيد :

- اسمع !

وأضافت :

- لا تدخل العمارة !
- الم تقولى ان المجنون لا يؤذى ؟
- وهل صدقت ان فى العمارة مجنون ؟
- اذا لم كل هذه الأهوال ؟
- اما سمعت عن الوهم ؟
- لم خوفك إذا ؟
- من سكان العمارة !

(٥)

انقلب الشيلان على ظهره وراح يتأمل السماء خارج المقهى فرآها صافية زرقاء مضيئة ، حلم بحبيبته ورأى رموش عينيها السوداوين وهى تقول له « تقدم لى هذه الليلة . . . ؟ تذكر ما قاله لها وما أثارت كلمته بينهما من مرح ووفاق فانفجر ضاحكا فى الفراغ وراح يهز قدميه بانشراح . حدقته من البعيد والقريب عيون مفزوعة انتزعت أطرافها من أجساد ملقاة على الأرض ، وفوق الرصيف ، وخلف

الصناديق الفارغة وهددته بالانتقام ، ضحك الشيلان مرة أخرى وقال :

- الويل لكم يا فئران !

حدقه هاشم أشجع زوار المقهى الدائمين وهو ينبطح على كرشه السمين فقال :

- لا تركع على أربع مثل البهائم وقف على قدميك !

تطايرت نظرات نارية من عينيه فأطلق ضحكات أخرى شديدة القوة والحيوية فخر كل من حوله على الأرض مرسلين نظرات أخيرة .

ورأوه يترجل على قدميه ! ويفتح جيبه ويخرج سيجارة ! ويضعها فى فمه وتفقد الضحكات روحها المتوثبة ، ويرفع كوفيته ويمضى بأقدامه الحافية جهة الرصيف الى الشارع المواجه للعماره ، سمع من حوله أصواتاً متهدجة خنوعة تقول :

- أرجع

فصوت آخر ينادى :

- المجنون

فيجيبه آخر :

- لقد جن هو الآخر

فأصوات لا يعرف مصدرها :

- ذهب الى التهلكة بنفسه

واستمر الشيلان يخطو بثبات الى طريق العمارة وسط الصمت الذى ضاعفته المفاجأة . وتتابعت خطواته ، ورأى من أمامه باب العمارة مفتوحا عن آخره كفم غريب مظلم ولا صوت ، ولا حس ، ولانفس . وازداد خوف الجميع عندما صعد الدرج المؤدى الى بوابة العمارة ، فبدا كمن يدخل فى هوة عميقة مخيفة هى الموت بلا جدال ، ولكن لم يبد أحدهم حراكا ، واستسلموا لما يرونه كقدر لا مفر منه حدث دون أن يكون لهم فى الأمر ارادة .

ورأوا قامة الشيلان تدخل البوابة ببطئ شديد ومن ثم رأوا جسده يصغر ويصغر ويكاد أن يختفى فرفعوا أجسادهم ورؤوسهم مترصدين وزفروا الهواء الحار الملتهب وغابوا عن وعى اللحظة وقد وحدهم سؤال :

- ماذا حدث الآن ؟

ومضت ساعات طويلة ابانها ازداد الصمت صمتا . وخيم الخوف فوق تلال الخوف . وازداد كل مرتعش رعدة . وأغمض الناعس جفنيه ، ونام النائم فى النوم ، وقال قائل :

- فعل به الخوف جناية !

فرد سؤاله آخر :

- ذهب الى المنية بأقدامه !

وارتفعت الشمس فى قلب السماء . وأضحى لهيبها محرقا والعمارة صامتة مطبقة الشفتين ، رابظة فى الهدوء والسكينة ، متأملة ، وهم :

كل النائمين فوق بطونهم ينتظرون بذعر انفجار صيحة مهولة ليس لها مرد . وفجأة بزغ الشيلان من بوابة العمارة وفى يده فنجان قهوة ، وفى فمه ضحكة ، ضحكة طويلة ، وعينه مرسلة فى ثقة وأمان فرأى الناس من حوله يزحفون ، ويرفعون رؤوسهم فى الزحف ، يقتربون منه وقد شملهم وركبهم العجب ، وشئ فشئ ينفضون الغبار ويمسحون العرق ، تقدمت العبارة مع الولد والكلب . وأقبل الشيلان وتكاثر الناس وسأل سائل : هل دخلت العمارة . . . ؟

فقال :

- وفتشتها شقة شقة . وحتى المخازن .
- وماذا وجدت ؟
- اناسا مذعورين مرضى وخائفين .
- والمجنون ؟

وأطلق ضحكة تبعتها ضحكات مترددة . فصمت . فانتظار .

وتوجهت الأنظار ثابتة الى العمارة ولما ظلت صامتة كما كانت انطلقت ضحكات أخرى . . . فأخرى ، . . . قال الشيلان :

- لا أحد هناك . . .

وبدأ انطلاق الحياة من جديد من مقهى العجب ، فالرصيف ، فالحديقة المجاورة ، وصدحت موسيقى عذبة وضحكات صاخبة . . . وأطل سكان عمارة النهر الأزرق ، وفتحوا الشبابيك والأبواب وهبطوا الى الرصيف ثم . . . اختفوا .

قصة قصيرة :

الرغبة في الأشياء

حسين عبد العليم

فى البداية ـ عملية التفكير لم تكن تستغرق منه أكثر من ثانية . . كان يثق أنها لو استغرقت أكثر من هذا فلن يتم حسمها . . وسوف تتم الصدمه . فالسيارة سيارة . . سميت هكذا لأنها تسير . . وعلى نفس الطريق ذهاباً وأياباً . . ودائماً خمس ركاب . . ودائماً يدخنون السجائر ويقرأون الجرائد ويتحدثون فى ارتفاع الأسعار وأزمة المواصلات .

أنه كان يتمتع بقدر عال من الذكاء . . كلهم مثله سائقون . . أياً منهم لم يفكر فى هذا اطلاقاً . . لعل بعضهم قد تطرق الى عقدة هذا الموضوع . . لكن بطريقة روتينيه ـ لا تمت للذكاء بصله ـ وكغبى أبله آثر السلامه وحسم الأمر وانحرف يمنة أو يسرى العامود وسار فى طريقه متحاشياً التفكير فى هذا الأمر بعد ذلك .

(عملية الولادة تسبقها عملية مضاجعه تليها عملية حمل وشعور بالحمل ومعاناة منه ـ ثم يتم الوضع كنتيجة طبيعية ترتبت على مقدمات تشريحيه محضه) .

هاتف من داخله أخبره بأن شيئاً ما سيحدث اليوم .

إن الجو قارس البروده . . فهى الشتاء . . ويخرج بخار الماء من الأنوف والأفواه مع كل زفير لم تطلع الشمس . . تلتف الأشياء فى لون رمادى . . أحس أيضاً أنه لن يستطيع منع وقوعها مهما حاول لن يستطيع شيئاً كان يقول له أنها حادثه لا محاله .

إنه كان يحلو له أن يسير بالسيارة فى أقصى سرعة ويرقب الأشجار على جانبى الطريق كانت تبدو وكأنها تموق فى الاتجاه العكسى .

انه كان يتخيل دائماً أن السيارة واقفه وأن الأشجار هى التى تسير فى الصحراء . . كان يظن أيضاً أن الرمال هى التى تسير والسيارة واقفه .

(حين يصل إلى العامود ـ الذى يشطر الطريق إلى نصفين ـ كان يجب عليه أن يقرر ـ أن يسير إلى يمينه أم إلى يساره) .

أياً من السائقين لم يفكر فى هذا . . لكنه فكر . أحس أنه فراشة تتجه إلى النار بنفسها وبرغبتها ها هو ذا العفريت الذى ظل يخشاه قد ظهر له (النداهة تدعوه من أعماق الماء بصوت ناعم مخدر لا يستطيع أن يقاومه) إنه كان عنده رغبة فى الصدمة . . تردد . . حاول أن يقوم بعملية أجهاض للفكرة . . فشل . . عملية الأجهاض كانت ضعيفة جداً من جانبه . . فى دخيلته كان يتمنى لها الفشل . . بتفاعلات نفسية ذاتيه مرضية كان تسعون فى المائة منه متيقن من حدوث الصدمة ـ واثقاً تماماً من أن أية محاولة للاجهاض من جانبه سوف تفشل فقط هو الأحساس بأننا نفضل ما علينا وكفى . . كان قد أقترب من العامود جداً . . أحس الركاب ، انقطع حديثهم وأصابهم ذهول وهلع . . صفرت عجلات السيارات وتوقف الناس واحتشد الجميع حول السيارة المصطدمة بالعامود .

كيف لا تنمو الحياة

علام عبدالله

رأسى المكتظ بالآلام يسهر
مضجع الاتعاب يغفو تحت جلدى
يزرع الانياب فى وجه عبوسى
يعكس الاحلام فى مرآة حزنى
قابعاً كالثورة الموقوفة الابحار
فى فك المدار

يا خليج . . .
يا خليج . . .
ها هنا اشتاقت لرعشات المحار :
انتفاضات العذاب
ها هنا الاوقات أحكام . . تلظت
فجرتها النار برقاً فى انقسامات البذار

يا خليج . . .
يا خليج
حين فاض الشوق من عينى أشواطاً
نكأت الجرح
ظل الجرح طفلا
يحتسى حمى الرفاق

يا خليج . .
يا خليج
ضاجع الارض سريعاً
انها ثكلى الطفولات
أما حان المخاض ؟ !

يا خليج . .
يا خليج . .
انزف النطفة فيضاً
نحن مازلنا نلبى الجنس فى الأرحام
يا أنت
أما حان المخاض ؟ ! !

إن للجنس سؤال
كان للجنس سؤال ـ
كانت الجبهة تهذى . . .
انها تهذى وتهذى ـ
بين أشداق التآكل
واندفاعات الشعار
كان هذا الخبز معشوقاً
على عرس السواعد
صار من يحميه سندانا
تلوى الطرق فيه . .
كان للطرق سؤال :
كيف لا تنمو الحياة ؟ !

لكافة مطبوعاتكم

مطبعة الاتحاد

ميدان الشيخ عيسى - المنامة

تنجز لكم الأفضل
والأسرع دائمًا

ص.ب : ٥٠٣٤

هاتف : ٢٥٠٠٢٦

برقيا : اتحاد

طفول مازالت تنتظر

عبد القادر عقيل

(١)

جاء الليل وصار رداء اسود تلبسه الطرقات والمبانى والاشجار ، وجاء النعاس ليسكن العيون المتعبة فيأوى الناس والحيوانات والطيور للنوم ، الا طفول كانت تجتس بعينيها نجمة متوهجة فى الفضاء البعيد ، أتسعت حدقتاها حين تراءت لها النجمة تقترب وتقترب حتى حطت على النافذة ، توجست طفول خيفة ، لكن النجمة بادرتها بالقول : « لا تخافى ارجوك » .

قالت طفول : « ماذا تريدين ايتها النجمة ؟ »

قالت النجمة : « أريد سؤالك ، لم حين يسجى الليل تظلين ساهرة العينين ؟ » .

قالت طفول : « أنا حزينة ايتها النجمة » .

قالت النجمة : « ولم أنت حزينة يا صديقتى ؟ » .

قالت طفول : « اريد أن أتوسد يد أبى ، وان تغرق اصابعه فى شعرى ، ويغنى لى شعراً حتى أنام » .

قالت النجمة : « ولماذا لا يأتى أبوك ليمسح الحزن عن عينيك ؟ » .
تعثرت الكلمات فى حلق طفول فلم تنبس بحرف ، لكنها تذكرت رجالا اشداءدخلوا البيت عنوة ، وأخذوا ابيها من الفراش الى مكان مجهول .

(٢)

ذات يوم وقع طائر اخضر عند قدمى طفول وهى تلعب فى الحديقة ، كان الطائر متعبا فلم يحاول الطيران حين امتدت اصابع طفول والتقطته برفق من على الارض . قالت طفول : « من أين جئت ايها الطائر ؟ » .
قال الطائر : « جئت من الجنوب البعيد » .
قالت طفول : « والى اين انت ذاهب ايها الطائر ؟ »
قال الطائر : « سأطير بحرية فى الفضاء الواسع ، فقد تحملت كثيرا عذاب القفص » .
قالت طفول : « ليتنى استطيع الطيران مثلك ايها الطائر » .
وطار الطائر الاخضر بعد ان نفض عنه تعبه ، وترك طفول تحلم بجناحين تحلق بهما فى السماء لتبحث عن ابيها فى كل مكان .

(٣)

قالت طفول لامها : « امى ، متى يعود أبى ؟ » .
قالت الأم : « سيعود بعد ايام قليلة » .
وتظل طفول تحسب الساعات حتى تصبح اياما ، وتحسب الايام حتى تصبح شهورا ، وتحسب الشهور حتى تصبح سنينا ، ولا يعود ، فتسكنها الخيبة والضجر ، وتلجأ لأمها فتقول :
« لم يعد أبى بعد » .
تحبس الام دمعتين وتقول : « سيعود حتما » .
فتحترف طفول الانتظار .

(٤)

حين طرق العيد الابواب ، ورسم بريشته الملونة ابتسامات على وجوه الاطفال الابرياء ، تحلقت ثلاث فتيات يتزين بثياب زاهية الالوان حول طفول التى

استنكفت ارتداء ثياب جديدة .

قالت نيلوفر : « الا تحبين العيد يا طفول ؟ »

لم تجب طفول .

قالت ندى : « الا تحبين اللعب معنا يا طفول ؟ » .

لم تجب طفول .

تطلعت الفتيات الثلاث فى عيون بعضهن ، ثم انسحبن الى الوراء حتى ابتعدن ، فبكت طفول وصارت عيناها نبعا يتفجر منه الماء بغزارة ، قالت : « لا اريد شيئا سوى ابى » .

(٥)

كانت ليلة من ليالى الصيف الملتهب ، وكانت النوافذ فاتحة ذراعيها لاستقبال نسمات هواء غائبة ، وكانت طفول حارس ليلى تترصد السكون الذى يخترقه حديث الرئات الاربعة والعرق الذى يغزو بشراسة جسد أمها الجاثم على الفراش ، قامت ومشت على اطراف اصابعها الصغيرة حتى وصلت الى غرفة صغيرة اكتستها ظلمة دامسة .

طفول لم تشعل الضوء .

طفول لم تفتح النافذة .

طفول لم تترك الباب مفتوحا .

كانت ليلة من ليالى الصيف الملتهب ، وطفول فى الغرفة الصغيرة يكتسحها طوفان من العرق ، وتلسع جسدها الصغير وخزات حر لا يرحم .

توحد الدمع والعرق ، وارتعشت شفتاها المبللتان بكلمات مبحوحة : « هكذا ينام ابى الآن » .

(٦)

قالت المعلمة : « اريد ان اسمع من كل واحدة امنيتها فى الحياة » .

اصابع صغيرة ترتفع فى الهواء .

قالت نوال : « اريد ان اصبح خياطة » .

قالت فاطمة : « أريد ان اصبح طبيبة » .

قالت سناء : « اريد ان اصبح معلمة » .

ولما جاء دور طفول قالت : « اريد ان اصبح مفتاحا يفتح الابواب المغلقة » .

(٧)

فجأة تحول البيت الى عرس حقيقى ، وطفول اخذتها الدهشة وهى تلمح امها ترقص فرحة وتنظف البيت وتعيد ترتيب الاشياء المتناثرة .

تساءلت طفول : « ماذا حدث يا امى ؟ » .

عانقتها امها فى فرح طفولى ، ودارت بها عدة دورات ثم قالت وهى تضحك منتشية : « ابوك سيأتى غداً » .

اطلقت طفول صيحة فرح غير مصدقة ما سمعته .

ولما إتشح الليل بالسواد ، حكت الام لطفول حكايات كثيرة عن ابيها ، عن

الشعر والحب والعشق والتوحد وطفول .

حين انبلج الصبح كانت عيون اربعة تنتظر خطوات متعبة قادمة من مكان ما ، وتسابقت ساعات وراء اخرى ، وتساءلت طفول : « لم يأت أبى بعد » .

قالت الأم وقلبها يرتجف : « هو فى الطريق الآن ، الا تسمعين خطواته ؟ » .

وتصيخ طفول السمع ، وتسمع خطوات كثيرة لم يكن بينها خطوات أبيها .

(٨)

فى ليلة من ليالى الشتاء الطويلة ، جلست طفول تحكى لصديقتها النجمة المتوهجة .

قالت طفول : « يا نجمة ، الا تستطيعين احضار ابى ؟ » .

قالت النجمة : « لكنى لا اعرف اين ابيك » .

قالت طفول : « ارجوك ابحثى عنه » .

قالت النجمة : « لا تزعلى ، سأبحث عنه فى كل مكان واحضره اليك » .

وغابت النجمة بينما ظلت طفول تنتظر عودتها ، وحين عادت النجمة ، هبت طفول واقفة وقالت : « هل وجدت أبى ؟ » .

لكن النجمة قالت حائرة : « لا لم اجده بعد ، سأبحث عنه من جديد » .

ونامت طفول حزينة تحلم بأبيها ، بينما عادت النجمة الى مكانها لتحدث صديقاتها النجمات عن مكان رهيب وجدت فيه والد طفول .

(٩)

امسكت طفول بيد مرتعشة القلم وخطت بأحرف كبيرة على ورقة صغيرة كلمات تقول فيها :

« أبى العزيز ، احبك كثيراً ، احبك اكثر من أى شئ آخر ، امى ايضا تحبك كثيرا ، هى مثلى تبكى كلما تذكرتك ، لا تدرى كم الوحشة تدب الى كيانى فى الليالى الطويلة ، كم اشتاق لمصافحة عينيك ، وتقبيل شفتيك ، هل تذكر حين كنت اقبلك كنت انزع من شاربك الشعيرات البيضاء : ابى اريدك الآن ، الآن ، فتعال بسرعة » .

وضعت طفول الرسالة بعد ان طوتها بقبلاتها فى مظروف أبيض ، وكتبت عليه « الى أبى العزيز » ورمته فى صندوق البريد المجاور للمدرسة .

وانتظرت طفول جوابا يأتيها من ابيها .

ومازالت تنتظر .

بنك البحرين والكويت

تأسس ببرادة من صاحب السمو أمير دولة البحرين وبمسئولية محدودة

Bank of Bahrain and Kuwait

Incorporated with Limited Liability by Charter from the Amir of Bahrain

الخدمة المصرفية النافعة هي
في دعم المشاريع الثقافية
المتصلة بعقل ووجدان الناس
إلى جانب دعم الإنماء الاقتصادي

المركز الرئيسي : شارع الحكومة - المنامة
صندوق بريد رقم : ٥٩٧ دولة البحرين
برقيا : بحكوبنك البحرين - تلكس : ٨٢٨٤ "أربعة خطوط"
هاتف : ٢٥٣٣٨٨ "عشرة خطوط" - السجل التجاري : ١٢٣٤

العصافير و نوريك السمين

سليمان الشيخ

إستغل المربع الخاص بالمكيف بعد إغلاقه ، وحول الجانب القريب من الزاوية إلى بيت لمجموعة خاصة من العصافير إشتراها من توفيره الذى استطاع تجميعه خلال أشهر عديدة .

ويظهر أنها أصبحت لا تتأثر باندفاعات الهواء الساخن من الجهة الخلفية « للمكيف » ولا بصوته الهادر المزعج .

كان يستفيق على صوت زقزقاتها فى الصباح الباكر فيفتح الباب بسرعة ويذهب للشرفة مباشرة قبل أن يغسل وجهه أو يأتى بعمل آخر . . مما كان يعرضه لانتقادات وصياح أفراد عائلته وأحيانا كان يتعرض للعقاب خصوصاً عند اندفاعات الهواء الساخن من باب الشرفة أيام الصيف ، أو اندفاعات الهواء البارد أيام الشتاء .

وأحياناً كان يصاب بالرشح والتهابات الشعب الصدرية جراء إختلاف المناخات بين الداخل والخارج .

زقزقات العصافير كانت تسيطر على جماع عقله ، تأسره ، وتشله ، وتجعله لا يفكر إلا بها . . فيخرج الى الشرفة وينثر الحبوب لها لتبدأ بنقدها ونقرها والرفرفة حولها .

كانت أمه تقرعه أحياناً وتقول له : ليتك تهتم بدروسك قدر اهتمامك بالعصافير .

ووالده كان يهدده ويتوعده ويحثه على الاهتمام بدروسه بدلا من تضييع الوقت فى عمل لا فائدة من ورائه حسب رأيه .

إخوته وأخواته كانوا يسمونه « أبو العصافير » وأحياناً « حبيب العصافير » .

إلا ان نتائج العام الدراسى كانت تلجم كل الالسنة . . الولد من الأوائل . . مواظب ومجتهد ويستوعب بسرعة . مما كان يعزز موقفه عند الجميع ، خصوصا والده ووالدته .

كانت العائلة المؤلفة من ثمانية أفراد ، الأم والأب ، وثلاثة أولاد وثلاث بنات تسكن فى « ملحق » على سطوح بناية الحاج نورى السمين الكائنة فى منطقة أم السمانى ، وكثيرا ما تكررت مطالبات وكيل بناية الحاج بزيادة أجرة « الملحق » مما اضطرها للدفع والتقتير على نفسها فالأب معاشه على « قد حاله » كما يقولون ، وهو المعيل الوحيد لعائلته ، مما دفعه للعمل فى الفترة المسائية . .

إلا انه كثيراً ما كان يقول « معاشاتنا لا بركة فيها كأنها توضع فى غربال مقطع الخيوط » .

زفة العصافير كانت تتولى حسين منذ ان يطل من أول الشارع القريب من مدرسته حتى وصوله الى البيت . بعضها كان يطير فوق رأسه ، وبعضها الآخر كان يضربه ضرباً خفيفاً بأجنحته . ثم تعاود الطيران ، وغيرها كان « يفرفر » بين يديه ، والكل يزقزق ويغرد . .

وعند وصوله إلى « الملحق » كان يضع كتبه جانبا ثم يتجه مباشرة لنثر الحبوب وتغذية « عصافيره » ، التى تأخذ بالزقزقة وإطلاق الألحان المنغمة ، والقفز والرفرفة بأجنحتها بشكل زائد .

قالت له أمه ذات يوم ، لقد غيرت من طبيعة العصافير بدل أن تكدح وتبحث عن رزقها بنفسها أصبحت تعتمد عليك وتستغل حبك لها ، فأصابها الكسل وفترت همتها للبحث عن قوتها .

أجاب أمه : أنا أحب العصافير ، ومن يحب يعطى ويريح أحبابه .

أجابت : لكنه لا يغير طبيعتهم ويورثهم الكسل والعيش على جهود الغير .

أجاب : أنا لم أقصد هذا ، مع ذلك فان من يقتنى شيئا فعليه الاهتمام به .

قالت : لكن ليس الى درجة تغيير الطبيعة . . ثم ما هى الفائدة التى نجنيها من عصافيرك ؟ !

أحمر وجهه ، إرتجفت شفتاه . . وقال : هوايتى تربية العصافير . . أليس لكل إنسان هواية . .

قالت أمه بخبث : هل هى هواية تغيير الطبائع ! !

قال : أنا لم أغير شيئا .

قالت : جرب مدة وقلل من كمية الحبوب التى تقدمها لأحبابك ، أو توقف ذات يوم عن تقديم ما تقدمه . . وعندها سترى النتيجة .

قال : ستبقى العصافير هى العصافير .

قالت : جرب . . إننى أتحداك !

بقيت كلمات أمه المتحدية ترن فى أذنيه . . رددها كثيراً بينه وبين نفسه . . أعاد . . كرر . .

وصاح : غير معقول . .

قال له والده : ما هو غير المعقول ؟

أجاب : لاشئ . . ونام وقد اتخذ قراراً .

أفاق صباحاً على صوت زقزقة العصافير . . كرر نفس الطقوس اليومية ، إلا انه قلل من كمية الحبوب فى ذلك اليوم . . تسابقت العصافير على الكمية المقدمة . . زادت حركة رفيف اجنحتها . . تخاطفت ما تبقى من الكمية . . حصل عراك بين أفرادها . .

فى اليوم التالى . . قدم كمية أقل من اليوم السابق . . زادت مشاغبات العصافير ، توجهت المناقير ليدى حسين . . وتجدد العراك بين أفرادها . . زادت حركة طيرانه وتضاعفت قلاقله ، ولم تهدأ حركته فى الليل مما أزعج جميع أفراد العائلة .

فى اليوم الثالث خرج للشرفة دون حبوب . . اغارت مجموعة من العصافير على يديه . . أصابعه ادمتها المناقير . . ثم توجهت لصدره ووجهه ورأسه دلف الى الغرفة بسرعة وهو يصيح والدماء تنزف منه . . والعصافير لم تكف عن ملاحقتها له . .

فى تلك اللحظة دق جرس الباب . . فتحه اخوه وليد ، حارس البناية كان يقف على عتبة الباب وبيده ورقة .

قالت الأم : نعم . . ماذا تريد ؟ ؟

ناولها الورقة وبقى صامتا .

تابعت الأم ما جاء فى الورقة بسرعة ثم انفجرت صائحة :

لكن البناية قديمة . . فما علاقتها بارتفاع أسعار الحديد ومواد البناء الأخرى ، ثم اننا دفعنا زيادة من قبل .

قال الحارس متلعثما : . . عمـــ . . تى . . عمى أمرنى بتوصيل اوراق كثيرة مثل هذه . . وقال لى : من يعجبه فليدفع ويبقى فى مكانه ، ومن لا يعجبه ـــ لا تؤاخذينى ـــ عليه ان يبحث عن مكان آخر . . أو . . ـــ صدقينى ان عمى كرر ذلك مراراً ـــ فهو نفسه سيأتى ويعمل اللازم !

صاحت : ما هو اللازم . . يا قليل الحياء . . أغرب عن وجهى . .

ارتفع صياح حسين ، الهرج والمرج ازدادا فى « الملحق » العصافير تغير وأفراد العائلة يدافعون . .

قالت الأم غاضبة : أما لهذا من نهاية . . « أسرائيل » هناك ، وهؤلاء هنا ! !

. . ماتت الكلمات على شفتى الحارس . . وبقى واقفا والورقة بيده ، . . واستمر هجوم العصافير .

الغناء في أقبية عميقة

لقاء مع الشاعر الفلسطيني :

محمد الأسعد

الشاعر محمد الاسعد ، من مواليد ١٩٤٤ ـ حيفا بفلسطين اصدر ديوان « الغناء فى أقبية عميقة » عن وزارة الاعلام العراقية . . ثم اصدر ديوانه الثانى فى الكويت « حاولت رسمك فى جسد البحر » تحت الطبع مجموعة شعرية كتبت ما بين عامى ٦٣ ـ ١٩٧٠ بعنوان « حوار الفصول الاربعة » .

ومجموعة شعرية كتبت ما بين عامى ٧٦ ـ ٧٨ بعنوان « استيقظ للعتمة والاجراس » ومجموعة مقالات نقدية مكتوبة ما بين عامى ٧٤ ـ ١٩٧٨ بعنوان « ذاكرة للتحول » . .

● الغناء فى أقبية عميقة . . لاشك هناك رغبة فى الخروج من هذه الاقبية . . أى عالم تنتظره بعد الخروج ؟ هل حدد محمد الاسعد معالم هذا العالم خلال مسيرته الشعرية ما بعد هذا الديوان ؟ . .

□ الاقبية العميقة رؤيا وجدل بيني وبين ما وجدت فيه ، سواء على مستوى الموروث الثقافى ذلك الذى اعتاد الصوت المنفرد . . ام على مستوى الوضعية الاجتماعية تلك التى تتصف بالتشديد على أهمية الانهماك الفردى . . كانت هذه التجربة ضرورية ، تشبه الولادة فى مناخ معاد . وفيها لم أكن لأصف بمقدار ما أجوهر . . ولا أخاطب بمقدار ما أحاول الحضور .

كلما تحدثت عن الاقبية العميقة وجدت نفسى فى مكان شاسع يخترقه زمن وأناس يعدون بالملايين ، ولكننى لم أعرفهم الا بصورة مجردة . الانعطاف نحو الذات : هذا هو ما يتبادر الى الذهن كمعادل رمزى للاقبية . كانت التجربة تعنى النقيضين معا : رغبة حماية الذات من كل ما يعوق الولادة ، ورغبة الاندماج بالعالم ، كنت أنا النموذج الانسانى فى علاقته الحميمة بالاشياء . فكرة تحتوى التجريد والتجسيد معا . . والتجريد والتجسيد تمثلا فى التاريخ ومحاولة عيشه مجردا . حاولت ذلك فى شخصية الفارس والمرثية على طريق التاريخ ، وفى المصلوب على أحد جسور بغداد . وفى الوحيد الحالم فى مدينة سريعة الزوال ولكنها شديدة الوطأة . . أقول حاولت لأن هذه التجربة كانت تعكس فترة من فترات نموى الثقافى ولأننى أختلفت فيما بعد اختلافا كبيرا .

لماذا الرؤيا ؟ . . لأن فى محاولة فهم خراب الحاضر لا تكفى سذاجة الوصف بل الاحساس الناضج بكل ما حدث ويحدث ولأن محاولة فهم الحاضر هىْ محاولة شخصية . .

استيقظت على رؤيا الحصار من حولى كحالة فردية . لم يكن فى النشأة ما يبيح تجاوز المحظورات الا بالاحلام . وكانت الرغبة تملأ جوانح النفس حتى ضفافها . وكان ما تعلمناه فى النماذج الثقافية ، ذلك العالم الآخر الذى يقف فى مواجهة الفرد . وسواء كان العالم بموضوعاته يشغل أهتمام الشاعر أم كان ثانوياً . فالعزف المنفرد ظاهرة من ظواهر الشعر العربى لم يستطع الشعر الحديث تخطيها الى العزف الجماعى . النادر جدا من الشعر تجد فيه تجربة موضوعية لا يخلخلها صوت الشاعر حتى فى أستعارة الاقنعة التاريخية لم يكن النجاح كاملا . .

ولكن هذه الحالة الفردية لم تتوقف بل كانت نداءاً لما بعدها . . للأحساس بجماعية الفرد عبر الحدث التاريخى . .

اننى أتحدث عن التاريخ لأنه كان مجال أختبار فى مجموعة الاقبية ، بحثت عن تفسير لهذا الحاضر المفقود . متى كان ذلك ؟ لابد أنه فى لحظة ما وفى مكان ما بدأت هذه الخطيئة . خطيئة أن يلقى الانسان العربى فى الوجود مجردا من ميراثه .

عند هذه النقطة بدأ يتضح أمام احساسى بالأضافة الى صدق الاحساس بالحصار ، معنى الفقدان كجزء من صراع تخوضه الجماعات فى سبيل تملك مصيرها . لست وحدى الشاعر الذى يستهلك ذاكرته وما كان فعلا وما كان ممكنا . ولست وحدى فى هذه الاقبية ـ المدن ـ الطرقات . . سيكون هذا الاحساس مفتاحا لليقظة على تجربة الكائنات الانسانية المهملة ، البشر الآخرين . اولئك الذين يعيشون ويموتون على هامش التاريخ ولكن هذا احتاج لتجربة عدة سنوات فى الحياة العملية لمست فيها بعده معنى أن يبيع الانسان قوة عمله ليستطيع ان يبقى على قيد الحياة فقط . ولمست فيها بعنف ، كيف أن أنساننا العربى البسيط والبعيد عن الاضواء يفنى عمره الانسانى فى حمل مسؤوليات هى أساساً مسؤوليات مؤسسات المجتمع ولمست فيها بشعور يائس كيف أن ملايين المشاريع الانسانية المخلوقة ، تبدع شيئا ، تجهض بهذا الركض اليومى من أجل المحافظة على البقاء .

اتجاهى الاول فى رؤية المدن والشعارات والاحتفالات ، ورؤية الصمت والحصار كنقيضين ، ظل أطاره الافتراض الضمنى . أن عالمنا الذى نعيشه ليس صادقا فى أدعاءاته . وأن أصدق ما يعبر عن هذا السكون والصمت والفجيعة والاحلام المجهضة . اى أننى كنت أود الوصول الى جوهر ما يعنيه .

ليس لأننى أضع نقيضه عالماً آخر ، بل لأن فى تعرية هذا الادعاء والكشف عن حقيقة الوضعية التاريخية ما يبيح للشعر أن يكون جديراً بمهمته .

هل هى محاولة لخلق أسطورة ما ؟

قد يكون ذلك صحيحا الى حد ما . ولكن ذلك لم يدفعنى الى الاتكاء على الاسطورة التى روج لها بعض النقاد بدعوى الشمولية والرمز الكونى لقد فهمت الاسطورة مؤخرا سواء العربية أو اليونانية أو أساطير الشعوب الاخرى على أنها صيغ تاريخية وليست صيغا مطلقة للمشكلات البشرية ، أنها عمل شعورى لا يتكرر حاول خلالها أنسان ما فى زمن ما وفى وضعية اجتماعية أن يجوهر مشكلاته . كان نفورى من الاتكاء على الاسطورة واضحا فى البداية ، والان أستطيع تقديم هذا التفسير لنفورى بعد أطلاعى على الدراسات الانثربولوجية والاجتماعية وعلم الاثار وما الى ذلك من دراسات تتبع المنهج التاريخى ـ الاجتماعى . أن اخذ رموز هذه الاساطير والاحتفال بها كما حدث فى مرحلة قريبة يعنى أغفال الملمح الانسانى للحظتنا الراهنة . . والانسياق وراء فهم مثالى للتاريخ تستبدل فيه مطلقات الافكار بخصوصية الكائنات فى الزمان والمكان . اننى أريد من هذه الكائنات التى تعيش الان ان تكون لها صيغتها المعبرة عن زمنها بشكل ما وصل اليه من تنوع فى المعرفة والسلوك .

● **البحر . . المرأة . . وثمة أنتظار كيف تفهم هذا العالم وهـذه المكونات خلال ديوانك الثانى « حاولت رسمك فى جسد البحر » ؟ . .**

□ فى نفس الاطار السابق وانطلاقاً منه بدأت رؤيا التكوين تسيطر على . بعد سنوات من الفناء البطولى أمام موت ما نحبه ، أمام سجن وحصار كل ما نأمل ان يكون المستقبل ، بدت لى هذه الرؤيا تحت ضغط أحاسيس الحب ، تلك التجربة ، التى تدخل فيها المرأة طرفاً ويخرج فيها الشاعر من تمثلاته الفكرية الى الآخر والاشياء . ليس صدفة أن تكون تجربة الحب كشفا فى أتجاهين . فالمحب لا يطالب فقط بالتعرف على العالم بل والتعرف على نفسه مجدداً . فلم يكن الحب نقطة للتقاطع بل أزدهارا فى كل الاتجاهات .

ومن المعروف ان لتجربة الحب سواء فى التراث الشعرى أو الشعر المعاصر حصيلة ما تشيع فى المناخ الثقافى . وبالطبع يغلب الحب التراثى على تعابيرنا حتى الان ، لأن أوضاعنا لم تنضج بما فيه الكفاية لتبدع بها المخاض كما هو الحال على صعيد مختلف الفعاليات . . ومن هنا وجدت فى حبى نوعا من الغرابة ونوعا من التطابق مع تمردى فهو حب لا يحترم القانون . وهو خارج على الشريعة ، أن يدفع الى أعادة النظر فى ادعاءات الحاضر ايضا حيث لا تعذب القوانين الا الاطفال ولم توجد الا من اجل تشويههم . هذه الخصوصيات جعلتنى أجرب حبا خاصا بى بدا غامضا نوعا ما فهو يربط صورة التكوين الاولى بمعانى النقاء ، ويتحول الى أقليم ضائع من أقاليم الطفولة . انه يحملنى عبء تشكيل الوجود مرة أخرى . لأنه لا يتحقق ولا يمكن تحقيقه فى ظل الحاضر الراهن . أنه أما أن يرتد الى الماضى أو يتعلق بالمستقبل . وما بينهما الحاضر الذى يبدو عذابا أو أنتظارا كما رأيت . أوجد هذا المستحيل اشواقا وافكارا جعلتنى انظر الى كل شئ ، الى مستقبله لا حاضره فقط . ما يهمنى هذه الطاقة المندفعة عبر السدود للتكون والتحول وخلف ايقاع الذاكرة ، وبدأت افكر اننا نجئ الى هذا العالم من المستقبل اذا اردنا الحياة كبشر وليس من الماضى .

وبعبارة مركزة أوجد المستحيل رابطا بين المرأة والمنفى وبين المرأة والطفولة ، وبين المرأة والطرق المغلقة وبين المرأة والزمن ، وبين المرأة واندفاع الوجود فى سديم الانظمة والمؤسسات التى لم تتكون بعد . الحب كان يعنى معرفة اننى لم أتكون بعد . ولا تكون هذا الوجود . فأى عبئ أثقل من هذا ؟ ! . . هذا هو محور تجربة مجموعة « حاولت رسمك فى جسد البحر » ومن هنا كان وضع المرأة الرمز ، ناتج عن هذا التعقيد الذى نعيشه اى محاولتنا لجوهرة حساسية الحصار .

اعترف اننى فى قصيدة « انا الموجة والصوت » كنت أفكر بأوبرا « الطائر الهولندى » ومن هنا جاء البحر كمعادل رمزى للحياة فى المدينة ألا أن القصيدة

أفلتت من قالب تلك الحكاية . وبدا البحر كوجود أصيل أو مطهر من التشوهات .

لا أدرى كيف تسلسلت تجربة الحب هنا بحيث تمنيت العودة الى التكون كبذرة أو بحر وفى ذاكرتى هذا الحاضر المغلق الشبيه بكواكب غارقة . الا أننى أدرك أن هذه القصيدة كتبت كمحاولة لفهم وضعية الباحث عن خلاص يبدو مستحيلا .

من الصعب أن أواصل هكذا الحديث عن كل قصيدة وصولا الى الاجابة على هذا السؤال : كيف تفهم العالم خلال ديوانك الثانى ؟

فالحقيقة اننى حاولت أن أحس وأعيش هذا العالم ، وانا أحمل فى اعماقى حدساً وأكتشافاً وهو أن العالم ــ عالمنا طبعا ــ لابد من تكوينه مجددا وبدء من سديمه ، لأنه لا يعدو فى حقيقته السديم .

ولذا تبدو قصيدة « سياج للوقت والصحراء » سيرة جماعية ، للذات حيث مزجت فيها بين رؤيا النار الابدية فى التاريخ ، نار التحول ، وجملة الحاضر بأنقاضه المشتتة هنا وهناك .

أكثر ما واجهنى فى رؤية الوضعية الراهنة هو الاف الناس الباحثين عن حياة فى مدن الصحراء حيث تصنع الهياكل الحديدية وتبقى . بينما يمر الاف الناس الى التلاشى والموت بكل طاقاتهم الانسانية واحلامهم التى لم تتحقق يوما . وكذلك رؤيا الشهداء والاطفال القتلى والثورة المغدورة التى يطغى عليها الضجيج والرمال واليوميات اللامبالية .

بعبارة أوضح أنه الهم الواقعى الذى يبدو فيه الجهد الفكرى واضحا . الهم الواقعى فى قول الحقيقة . ويبدو لى أن لا مهمات مطلقة لأى فن من الفنون كما تقول بعض الدراسات وما نعتقده من مطلق فى الفن ليس الا وجهة نظر تريد ان تفسر خلود الاعمال الفنية . الفن بعيدا عن التاريخ والمجتمعات التى أنتجته يظل غريبا وبلا معنى .

قول الحقيقة يبدو لى مهمة عامة ومركزية فى اى نشاط انسانى . فليس من الجد فى شئ القول بأن البحث عن الحقيقة هو مهمة مرحلة . ولنا بعد ذلك أن نسأل : كيف ؟ اما قبل هذا السؤال فمن المهم تحديد قاعدة النشاط الانسانى لأنه فى النهاية نشاط انسان واع يملك أن يشعر وان يحس وان يفكر وان يدرك وان يفهم ويعمل فى وقت واحد .

كيف تنمو الشخصية الانسانية اذا لم تكن على هذا المستوى من الوحدة ؟

شغلتنى هذه الاسئلة ،كان العمل مصدر الوجود يصب فى اللاشئ والملايين العربية كائنات تشبه القواقع تحت شروق وغياب الشمس . نحن نعرف لماذا ، ولكن هذا البؤس الذى لا سبيل الى تأجيله هو الحاضر . أى تلك المساحة الكافية لى كأنسان للميلاد والموت . ولا مساحة لى خارجها .

إجتثاث الغابة

محمد الأسعد

أنت تعرف
ثمة نار ولا معنى
قلق يستقر الى القاع
يشبه ظهرا ملولا
ملح
ويشبه وقتا يعود
ويشبه صحوا
وثمة صوت يدق جدارا
يدق نوافذ
أبواب
أين ؟
أتعرف كيف تقول أحبك للطفلة العسلية ؟
أين تقول ؟
متى ؟
وتفكر
ليس سوى شاعر يوقظ المرأة الازلية
منسوجة من ندى
ونبيذ ..
أليس غريبا تعيش النساء
لقطيع السماسرة الوسطاء
وأنت تمارس هذه البطالة منذ الطفولة ؟
أنت تعرف
تلك الخيانة للعزلة

للرغبـــات
لوحـدتك البشـرية
فى كل كون جميـل
تصـادره امرأة
أو تبدده امرأة
فى الاسرة مع آخـرين سوى الشعراء
أنت تعـرف
ثمـة نار ولا معنى
وثمـة معنى ولا نـار
وثمـة وقت يســيل
كأنك تستنفد الآن أزمنة
تتغيـر
فى ساحل من طيور ورحيل
كأنك تعدو وحيدا لاسطورة فى المكان
من تكون بهذا الجنون الجميل
الجميـل
كحقـل غنـاء وخمر ٠٠ ؟
كأنك هذى القبائل فى حربها الوثنية
هذى المدائن اضاءة فجر بعيد
تباشـرها النار بيتا فبيتا
تفر الى صفحـة فى كتاب
الى شارع آهل بالسـكون
الى الاصدقاء
تدافع عن جزئك الميت ـ أروع ما فيك ـ
بيتـا فبيتـا
صـديقى ٠٠
لقد جئت الغابة الآن
أنت وحيد
كهذى الجذور .

محـمد الأسعـد

قصائد في المزاد

هاتف الجنابي

١ ـ الوطن :

قادنى الى بلد
اوقفنى على حدوده ، على حدود قلبى ،
حز لى الوريد وابتعد .
ومنذ تلك اللحظات ،
اعدو واعدو ماسكا قلبى ،
اسمى الريح حرجا ، وابى جرحاً ،
وامى مقصلة .
ومنذ تلك اللحظات ،
تتسع الحدود ، يكبر الصنوبر الصغير ،

تكبر الرياح
يتسع القلب ، يفيض عن يدى ،
ذا جسد ينشطر اللحظة عنى ،
هو عن قلب يغنى ،
وانا عن جسد .

٢ ــ اسرار :

لم يقلها . كانت المفردة الأولى حصارا ،
صارت الاشعار غيما ،
وحصى ثم شواهد .
لم يقلها ،
هبط الغيم الى الارض ، تشظى فى ثراها .
والشوارع ،
والديون ،
تركض الان على وقع خلاياه ،
على صوت الحصى والمفردات .
والشوارع ،
والبيوت ،
تتلاشى فى الخلايا ،
تستحيل الان ضربا من مكائد .
والمشانق ،
والسجون ،
صارت اليوم تراثا وطنيا ،
تدخل المسرح فى هيئة قائد / أو عشيق / أو فئات فاسدة ،
بعد ان صار الوطن / مقبرة والصمت عشقا /
بعد ان صرنا تراثا دمويا .
فى دروب وطنيه :
بنطلون وقميص ،
عربات وجسد
عربات . .

عربات وسؤال ؟
وزياح قد تعريك بمهل ،
تقتفى جلدك من سوق لسوق ،
فى ثقوب مستريبه
بنطلون وقميص وعباءة . .
وثياب للمذابح / وملامح ،
صارت اليوم جوابا لسؤال ؟

٣ ـ الاصدقاء :

وردة لصديقه
وردة لصديق
تذبل الوردتان
يذبل الاصدقاء ، وتبقى الطريق
وردة لشهيد ،
واخرى لهذا الجنوب المغنى الكئيب العظيم المقاتل
وردة للنزاهة والابرياء
وردة لرفيق ،
ابدا ، يتوهج مثل حريق .

٤ ـ المقبرة :

بعدما عذبوا الشجرة ،
وانتشرنا بكل اتجاه ،
استحمت جماجمنا ، فى (الدصاطيل) والخوذ العسكرية ،
فى كؤوس همجية ،
اخذوا يسألون :
كيف تمضى الثمار وتبقى الغصون ؟
يسألون . .
وانتشرنا بكل اتجاه ،
نمارس سر الطقوس العربية ، فى الموت والحب ،

وفى السفر (الممنوع) . .
نحرض ، ضد الجواب ، تساؤله ،
والسكون ، خطاه ،
والفجيعة ، بهجتها . .
بعدما احرقوا ذى الغصون
اخذوا يسألون :
كيف يساقط الورق الغض ، وتمضى الى حتفها البهجة ،
العربية والنرجس الوطنى ، وكيف الاساطير ،
تبدأ من جسد ميت ، والفواجع تولد منها ،
مئات الخطى ، كيف ، كيف ، وكيف ؟
وانتشرنا بكل اتجاه ،
نحرض كل الجمال وكل الخيول العربية ،
والمعجزات ، وحرب البسوس ، وداحس ،
والزنج ، و (الزعتر) العربى الجديد . .
آه يا وطنا ، نحتمى فيك ثم نزاول ،
مهنتنا المخملية بالعشق والكلم الموصل
اليوم للغرف العسكرية والنفى ،
فى باطن الارضين ،
آه يا وطنا ، بعدما عذبوه انتشرنا ،
اخذوا يسألون :
كيف صرنا قبورا ، وكيف المقابر صارت غصون .

اللعبة

قصص قصيرة جداً

الياس الماس محمد

١ ـ الدمية . .

أقترب الطفل العارى من الدمية ، دمية على شكل فتاة صغيرة ذات ظفائر شعر طويلة ، رصعت حفرتى عينيها بزجاجتين لامعتين ، اقترب الطفل أكثر من الدمية ، رفعها الى الاعلى ، ضمها الى صدره ، يقبلها من العينين ، يلعقها من الرأس ، تحركت الدمية ، أبتسمت فى وجه الطفل ، صعدت الى كتفه ، كانت خائفة بعض الشئ ، لذا ضمت نفسها بين صدره الوردى ، حينذاك أبتسم الطفل متكورا فى نعاس هادئ أسفل كرسى خشبى ، خرجت الدمية من النافذة بعد أن تركت قبلة على رأسه .

٢ ـ ألشرفة . .

كانت الفتاة الشقراء تتطلع من على شرفة البيت الواطئ نحو مجموعة من الاطفال ، بالضبط نحو طفل تعود دائما أن يبكى اذا أحتضنته أمه ، منذ فترة

طويلة تعودت الجلوس فى هذه الشرفة ترمق المارين بنظرات خاصة ، تتطلع الى اقدامهم المتحركة ، خطوات بطيئة ، مسرعة ، أو تتطلع الى ما يحملون من حقائب ، ملابس ، كتب ، لفافات السندويش .

وحينما تهبط الشمس مسترسلة خلف المدينة ، تأوى الى الفراش ، تلتحف ، تتكور ، تتطلع الى السقف ، الى ثريا معلقة تتأرجح أضواؤها هنا وهناك ، تنهض ، تسير فى الغرفة جيئة وذهابا ، تعود ثانية الى الفراش وحينذاك يأتيها الطفل الذى تعود البكاء يلتم داخل جسدها ضاحكا . .

٣ ـ السلم . .

وقف الاطفال الثلاثة أعلى السلم كل واحد قبالة مستطيل ، أطلوا برؤوسهم من فتحة الصندوق العليا ،

« على الثلاثة أن يتزحلقوا على دكات السلم هبوطا الى الأسفل وهم بداخل الصناديق »

اعطى كبيرهم الاشارة . .
هبط وتوقف عند المنتصف . . سخر منه الآخرون . .
اما الصغير فأستمر بهبوطه بطيئا ألا أنه فى نهاية السلم أخرج يديه من فتحتى الصندوق الجانبيتين . يهز بهما كما لو أنهما أجنحة صغيرة .
بعد لحظات كانت المدينة تطارد الصندوق الطائر فى سمائها . .

٤ ـ رصاصة . .

٣ + ١ = ٤ . . وضعت الى جانب الرصاصات الاولى . مستدقة فى المقدمة ، غليظة فى الاسفل ، واسعة الاسطوانة ، منفصلة الى قطعتين .

١ ـ المقدمة

٢ ـ التجويف الخلفى . .

انبعاج بارز فى محيط الاسطوانة التى هى بحجم زر القميص ، صفراء اللون تكاد تكون مصنوعة من الذهب ، ميزت عن الرصاصات الثلاث الاخرى بأنها الاطول والأكثر وزنا . .
بقع حمراء لما تزل رطبة على جوانب الرصاصة ، سنتيمتر ونصف طول التجويف الفارغ . . سنتيمتر واحد طول المقدمة . . لذا فطول الرصاصة ٢,٥ سنتيمتر ألا أن وزن المقدمة أكثر ثقالا من التجويف الخلفى ، كانت تلك هى الرصاصة الرابعة التى أستخرجت من جسد أحد المتظاهرين والذى لم يعرفوا عنه أى شئ سوى أن طوله سبعة أقدام ونصف بجسد واهن حسب ما ذكره المحقق العسكرى . .

٥ ـ ديموغرافيا خاصة . .

لقد بلغ عدد سكان العالم فى سنة ١٩٦٦ حوالى ٣٤٣٠ مليون نسمة موزعين على القارات كما يلى : ـ
قارة آسيا ١٨٣٠ مليون نسمة
قارة اوربا ٦٨٢ مليون نسمة

الامريكيتان ٤٧٠ مليون نسمة
افريقيا ٣١٩ مليون نسمة
أستراليا ١٨ مليون نسمة

اتكأ عبد الحق بنصف جسده العلوى على حافة السرير ، غداً سوف تضع زوجته الطفل السادس ، لقد اطلق أسماء القارات على اطفاله الخمسة وهو الآن يبحث عن قارة جديدة ، قلب الصفحة السادسة من المجلة الماثلة امامه ، انتبه للخبر الثانى فى العمود الأول من الصفحة . .

فى دول أمريكا اللاتينية يموت كل سنة ٧٥٠ ألف طفل بسبب سوء التغذية والجوع اى بمعدل ٢٠٠٠ طفل كل يوم أو ٨٣ طفل كل ساعة ، هذه الارقام مأخوذة من تقرير اعدته منظمة الصحة للشعوب الامريكية التابعة لمنظمة الصحة الدولية . .

ضحك عبد الحق ضحكة عالية وكانت فتحة الفم المتعرجة الجوانب تضم عشرين سنا ، اربعة منها منخورة ، ثلاثة على الجانب الايسر وواحد فى المقدمة ، ثمة ثلاثة اسنان ذهبية كانت تلتمع ، تلتمع .

٦ ـ وجه رقم (١)

نهض فى الساعة السادسة والنصف صباحاً ، غسل وجهه ، وجد ملابسه مكوية كالعادة ، ألتهم فطوره ، أعقبه بقدح فى خليط الشاى والحليب . .

خرج من البيت بعد أن طبع قبلة أعتيادية على خد زوجته ، الساعة تشير الى السابعة والنصف ، تحركت السيارة به كالعادة الى مقر عمله ، عليه أن ينعطف نحو الزقاق الايسر لكى يواجه الشارع .

تمر عليه الشوارع والمحلات كخطوط مستقيمة غير واضحة الملامح تقريبا . .

الساعة الان الثامنة الا ربعا ، لم يبق من الطريق سوى شارعين . . أحدهما قصير يبلغ طوله كيلو متراً واحداً وستمائة متر والآخر طويل يبلغ طوله ثلاثة كيلو مترات واربعمائة وخمسين مترا . .

الساعة الان الثامنة إلا عشر دقائق وعجلات السيارة تلتصق تماما بأرضية الشارع الذى بقى من طوله خمسمائه وخمسون مترا فقط . .

٧ – وجه رقم (٢)

ثمة أربعون ساعة صفت الى الامام من الجانب الزجاجى الموازى لصندوق النقد الكهربائى . . مستطيلة . . دائرية . . مربعة . . فضيــة اللــون . . ذهبية . . الأولى تشير الى الثامنة وخمس دقائق . . الثانية توقفت عقاربها الدقيقة فى المنتصف اى عند الساعة السادسة ، ثمة عدسة ترتعش كما ترتعش نظارته فوق ارنبة أنفه المستدق بعض الشئ ، خمسون ساعة تتلألأ سطوحها اللامعة بين جزيئات عدسة نظارته القديمة . . بالكاد يمكن تمييز جسده الجاف النحيل بين هذه المربعات والمستقيمات الضوئية كما لو أنه قطعة منها . .

منذ ثلاثين عاما لما يزل يعمل فى هذا المحل . .تك . . تك . . تك . . تقدم نحو الساعة الجدارية الكبيرة . . تحركت اقدامه ذات الحركة البطيئة . . تك . . تك . . تك . . وجهه الدائرى لمايزل تنتقل انعكاسات نظراته على سطح زجاجة الساعة الكبيرة . . تتلألأ عقاربها . . ترتعش عقاربها كما أرتعشت اعوام جسده بين المستطيلات والدوائر . .

الساعة تشير الى الخامسة واربعين دقيقــة . . أنفــه المستــدق والملئ بالانحدارات . . عقارب الدقائق تتأخر احيانا خمس دقائق . . وأصابعه هى الاخرى فوق الدقيقة الخامسة . .تك . . تك . . تك . . سقطت الساعة الكبيرة ذات البندول الراقص ، توقفت حركة البندول ، تناثرت الى اجزاء صغيرة . . عدسات نظارته هى الاخرى تعكس تلك الاجزاء الصغيرة جداً . .

٨ ــ اللعبة . .

سارع الاطفال الثلاثة الى الشارع العام حينما مرت القافلة العسكرية اذ كانوا يلعبون الكرة فى منعطف جانبى اصوات العجلات المزنجرة كانت تأتيهم قوية ، لذا قال أصغرهم . .

لابد إن هناك قافلة « عائدة »

قال الذى يحمل الكرة

ــ هيا لنتراهن فيما اذا كان مجموع السيارات عددا زوجيا أم فرديا

خمسون عربة سوداء مفتوحة من الاعلى يبرز على جوانبها بريق نتوءات

الحراب المشرعة ، كما صفت على جانبيها مجموعة من الصواريخ الطويلة الضخمة ، ثلاثون عجلة مدفع ، عشرون سيارة تحمل كل واحدة راية خاصة بها ، أربعون مدرعة تسير كخطين متوازيين ، تتشابه الألـوان ، نفس العجـلات الرصاصية اللامعة ، نفس الخطوات ، ٢ ـ ٤ ـ ٨ ـ ١٦ .

ثمة سيارة فخمة بأربع نوافذ إلا أنها طويلة بعض الشئ ، نظارة لامعة ، وجه شمعى متخفى خلف قبعة خضراء مخططة كجلد حمار وحشى ، وجه مكتنز بكتل لحمية حمراء داخل كتلة دائرية الشكل تقريبا يحتل نصف الحوض الخلفى . . لذا قال الذى يحمل الكرة . .

ـ الآن لنتراهن فيما اذا كان الرأس بحجم الكرة . .

أغتاظ أكبرهم خاطفاً الكرة من بين أصابعه الصغيرة ، هم بضرب الكرة ، إلا أن الصغير كان الاسرع فى ضربها ، تدحرجت الكرة بعيدا ، تقدم الاوسط نحو الكرة ، بال عليها ، صرخ قائلا :

ـ هيا تقدموا ان كنتم شجعان . .

لاح للاصغر رأس شرطى فى نهاية الزقاق مما حدى به الى احتضان الكرة هاربا بها . .

٨ ـ اللقيط (١)

تجمع الناس حول النهر الصغير الذى يقطع المدينة الى النصف ، ثمة كيس من السلفان الشفاف طاف على سطح النهر يسير صوب الجنوب ، والوجوه جاحظة العيون مندهشة الملامح مفتوحة الافواه والاصابع تتمدد على سطح النهر . .

بالامس رموه من على الجسر . . آخر قال ثمة أمرأة متلفعة بعباءة سوداء جاءت مع الخيط الأول للشمس صبيحة هذا اليوم ورمت بالكيس ثم ولت هاربة داخل زقاق جانبى . . آخر أكد أن سيارة مسرعة قذفت بالكيس أثناء عبورها الجسر . . ازداد تجمع الناس ، جاءت سيارة الشرطة ، احدهم مد عمودا من الخشب الرفيع تنتهى نهايته بمقبض حديدى . . سحب الكيس الممتلئ بكومة من اللحم المبلل بالدم الممزوج بالماء . . حينذاك رفع اللقيط من نهاية المقبض وسار به نحو السيارة ، والوجوه لما تزل جاحظة العيون مندهشة الملامح مفتوحة الافواه ، دس الكيس فى زاوية من مقعد خلفى للسيارة . . تحركت السيارة تاركة خلفها ركاماً من الدخان الابيض ، فى اليوم التالى تجمع الناس حول النهر الصغير الذى يقطع المدينة الى النصف ، ثمة كيس من السلفان الشفاف طاف على سطح النهر و . . و . . و . .

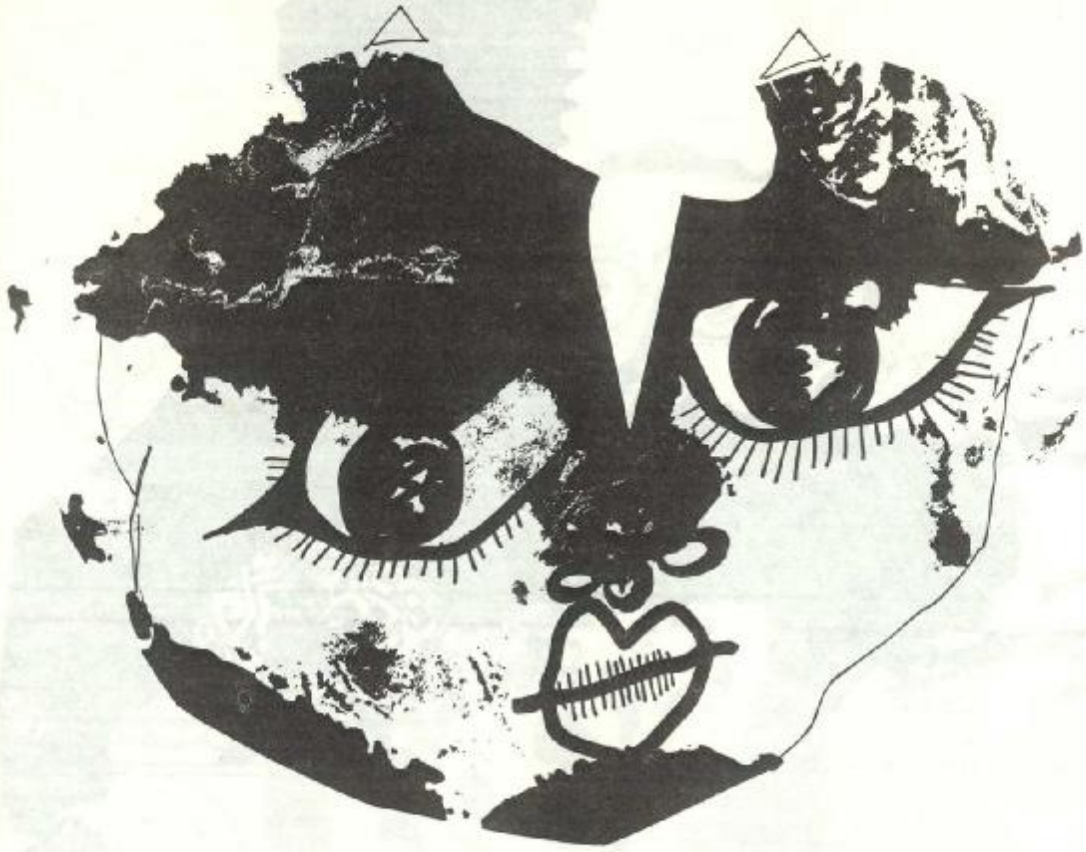

٩ ـ اللقيط (٢)

حينما حملوا الكيس من سطح الماء ، نزل الذى أطلقوا عليه كلمة « اللقيط » من فتحة الكيس الذى تسربت منه بقع الدم . .

نزل قبالة السيارة التى كانت مخصصة لنقله . . وقف فيما بينهم يبحث عن أمرأة ، تطلع الى وجوه النساء الواقفات على رصيفى الشارع والنهر . .

لم يجد شيئا . . حينذاك غاص فى النهر باحثا عن السمك . .

١٠ ـ القطة . .

خلل الاغصان المائلة الى الاسفل والتى تحجب الرؤية عن الطفل أثر هطول المطر وسط كتل الضباب الحليبية المنتشرة ما بين الدهليز وفتحة الحديقة . . اقترب الطفل شيئا فشيئا من القطة السوداء ، التمعت حدقتا القطة ، بلورتين دائريتين تتقاسم فيهما الاخضرار وزرقة ملتمعة على حدود دائرة العين ، ظل الطفل ينظر الى البلورتين اللامعتين ، جلس على دكة ملاصقة للباب الخشبى .

كان المطر ينزل هادئا وسط الضباب الابيض الكثيف ، لم تتحرك القطة

السوداء والطفل لما يزل جالسا ، فتحت البوابة وأمتدت أصابع ثلجية يلتمعُ فى وسطها خاتم ذهبى ، ألتقطت الطفل من على الارض ، ظل الطفل يتطلع الى القطة السوداء ذات العينين الملتمعتين وسط الضباب الكثيف .

عبر نافذة جانبية لصق الباب ظل الطفل يتطلع الى القطة التى لما تزل تحت المطر ، خرج الرجل يحمل كيسا ، وضع القطة داخل الكيس ، شد فتحة الكيس ، فتح الباب الخارجى وكان المواء الهادئ يأتى حزينا خلال المطر الساقط على سطح النافذة .

١١ ـ التابوت . .

عرض التابوت ٤٧ سنتيمترا وطوله متران ، تتسع مساحة العرض فى المقدمة ثم تتناقص تدريجيا حتى يصل العرض الى ١٥ سنتيمتر فى المؤخرة . بالضبط عى شكل سمكة كبيرة ميتة . .

فى اليوم التالى جاءوا بالتابوت نفسه ، ادخلوا جثة ثانية ، وصلوا المقبرة . .

فى اليوم الثالث جاءوا بالتابوت ثلاث مرات .

فى اليوم الرابع سقط التابوت . . تكسرت جوانبه . .

فى اليوم الخامس استفادوا من خشب التابوت فى صنع ثلاثة كراسى . .

١٢ ـ قرية . .

قال الرجل فاتحا ذراعيه

ـ اسمى سعدان رفعت

من نجع الميه

لى من العمر خمسة وثلاثون عاما . . فلاح من صعيد مصر . . فى الحرب الأخيرة لبيت نداء الواجب وحلمت ان حبيبتى تزغرد على بوابة الغربة بعودتى منتصرا . . وصرت مقاتلا وعبرت القناة . . وكنت لما أزل احلم بالحبيبة ، لكنهم استغنوا عنى كمقاتل وتم تسريحى لاسباب صحية كما أدعت القيادة العسكرية لأنى احمل جراثيم وباء العمى . .

فأقترحوا قلع عيني ، وقلعوهما ووضعوهما فى متحف المدينة داخل علبة أنيقة

مؤطرة بزخارف عديدة وخصصوا شرطيا لحماية عيني الصغيرتين المرتعشتين ، وجاء رجال الصحف ، وتهيأت الكاميرات . . والتقطت لها الصور ، صور من الامام . . من الجانبين . . من الاسفل . . من الاعلى . . من الزاوية اليسرى ، الزاوية اليمنى . .

وفى الليل سرق طفل صغير تلك العيون وفى نشرة الاخبار اذاعوا خبر السرقة وخصصوا جائزة مقدارها عشرين الفاً لمن يعثر عليتلك العيون . .

حينذاك كان طفل صغير يدفن العيون فى بقعة خضراء عند عنق المدينة . .

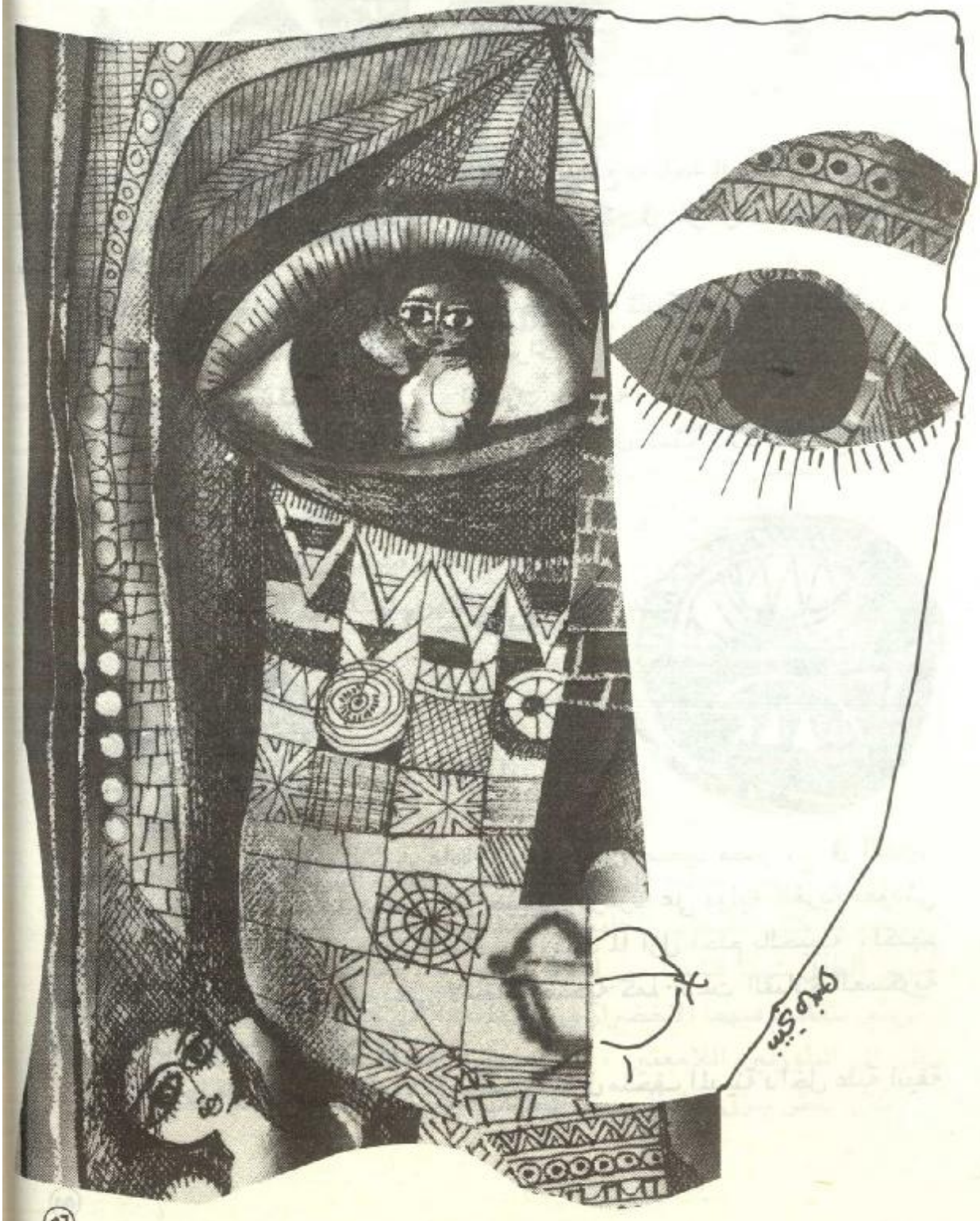

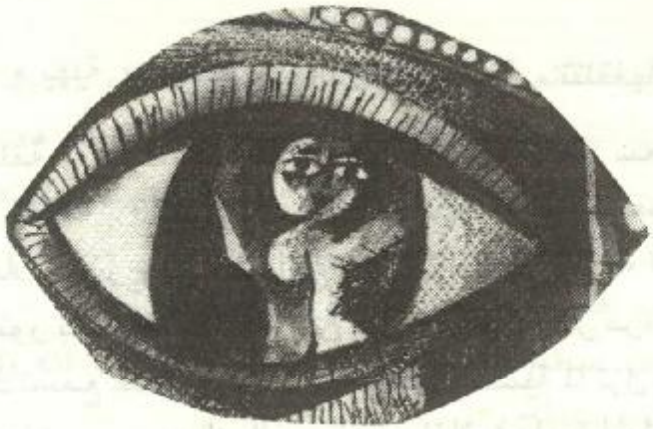

١٣ ـ رقصة . .

فى القرية . . كان (سعدان) يستحسن رقصة الخيل . . يراقصها بالمزامير والدفوف ، تترقص قوائمها أمامه كما لو أن هناك سر أو لغة خاصة ، كان يهمس فى اذنيها ، لحظتها يضحك الاطفال ويتسائلون عن هذا السر .

كان حصان ابيض طويل الرقبة نحيل من جهة البطن ، حصان أصيل يعرف صاحبه سعدان . كان يقول للأطفال .

« تستطيعون معرفة هذا السر حينما تعرفون سر الأرض والحصان »

كبير القرية وعمدتها كان يريد ان يعرف هذا السر . . لف أتباع الكبير جسد الحصان بحبال غليظة وأمروا سعدان أن ينفخ فى المزامير وينقر على الطبول ، ضحك الرجال الغليظوا الاجساد المتمنطقون بالبنادق الطويلة . . ينفخ سعدان . . تتقطع الحبال . .

أمر كبير القرية بدفن الحصان . . وأمر سعدان بالعزف . . ضحك الرجال الغليظو الاجساد المتمنطقون بالبنادق الطويلة . . نفخ سعدان . . فتطايرت ذرات التراب وتراقصت

فى اليوم التالى وجدت جثة حصان . . و . . أمر كبير القرية سعدان بالعزف ، ونفخ سعدان فى المزامير . . ضحك الرجال الغليظو الاجساد المتمنطقون بالبنادق الطويلة . . نهض الحصان . . فصوبت البنادق . .

فى اليوم التالى وعند أشراقة الشمس . . نهضت القرية على صوت المزامير ينفخ فيها الاطفال . .

١٤ ـ أمرأة . .

واصبحت « بهية » مومساً من الدرجة الرابعة ، تتلقفها الشوارع الخلفية والارصفة المظلمة وركلات الشرطة ، وهى لما تزل تنتظر سعدان . .

سيعود لا محالة . . تقول ذلك لكل الزبائن . . غداً سيعود سعدان فقد زرع فى أحشائها طفلا ، تخرج الى الشوارع ، تنتظره ، على قارعة الطريق ، لعله يمر ، اسفل عمود النور بالضبط كما كانا من قبل اعوام ، آخر مرة سمعت أن الشرطة اعتقلته ولم تعد تسمع عنه اى شئ . . أقراطها الفضية لما تزل تحتفظ بنشوة لذيذة إنها هدية سعدان . . سعدان الذى زرع طفلا فى احشائها .

فى مفترق الشارع جاءها الشرطى وقادها الى السجن بتهمة الانتظار . وبين الجدران الاربعة رسمت (بهية) عصفورا صغيرا . . طار العصفور من الجدار وحط على بطن (بهية) ، حينذاك مالت برأسها على الجدار تجس بطنها المنتفخ ، فأمرت الشرطة بمصادرة البطن المنتفخ . . ولما كان كبير الشرطة عقيما . . طالب بالطفل له وحده . . حينذاك خرج الطفل يبحث عن العصفور الذى حط على بطن أمه .

١٦ ـ طفل . .

أضطربت قوات الشرطة ثمة طفل طائر فى سماء المدينة يحمل سيفا ومفتاحا . . اذاعت نشرات الاخبار عن جائزة لمن يصطاد هذا الطفل فقذفت المدافع . . أمتلأت الطائرات . . هيأت الهراوات . . وضعوا الاسلاك الشائكة . . وقالت آخر نشرة للأخبار . .

(أن الطفل المذكور هو واحد من الملوثين بداء العمى)

هبط الطفل على سطح دار ينزل فيها رجل يقال عنه انه ولد لقيط . .

أعطاه السيف والمفتاح . .

فى صباح اليوم التالى كان الاطفال فى سماء المدينة وكل واحد منهم يحمل سيفا ومفتاحا . .

١٧ ـ العبء . .

تقدمت خطوة أسفل الجدار الخشبى الممتلئ بالظل . . تقدم خمسة من الاطفال . . شكلوا نصف حلقة دائرية حولى ، يتهامسون فيما بينهم . واذ توالت أبتساماتهم كنت بين لحظة واخرى أطبع نظرة على تلك النافذة . أبتسم أصغرهم بينما كان يهرول الى داخل الزقاق . . تقدمت خطوة أخرى . . خمس دقائق ولما أزل أسفل الجدار الخشبى . . عاد الصغير ومعه مجموعة من الاطفال . . تهامسوا للمرة الثانية . . توزعوا اثنين . . اثنين . . طفل وطفلة . . تقدمت خطوة اخرى ، بقى الطفل الصغير لوحده بلا طفلة . . ها هو يتطلع الى بنهم غريب . . وقف أمامى على بعد خطوات . . تقدمت خطوة اخرى ، نظرت الى اعلى الجدار الخشبى لاشئ يتحرك ، تطلع الطفل الى اعلى النافذة . . التفت الى بسرعة . . لا شئ يتحرك . . دقائق وتنشر فتاة قمحية اللون ظفيرتها من النافذة . . أبتسم الطفل إذ عرف سبب وقوفى اسفل النافذة . . واذ انا اسير معها متانقة أصابعنا داخل ظلمة زقاق . . التفت الى الوراء على أثر صوت مخبوء للطفل الواقف اسفل الجدار الخشبى . . اذ كان يتقدم خطوة ويطيل النظر الى النافذة . .

١٨ ـ حكاية السيد صندوق المفتاح . .

● انا . . انا أدعى السيد صندوق المفتاح . عمرى ٣٥ سنة . ولدت وترعرت فى بقعة من خارطة العالم الثالث ، موظف من الدرجة السادسة . لى إضبارة دسمة بخمسين ورقة خالية من أية عقوبة ولله الحمد . . أقرأ الخطوط العريضة للصحف وأقرأ زاوية التعازى والوفيات وأقرأ آخر نتائج مباريات كرة القدم ، لدى بعض المعلومات السياسية ، واستطيع أن أتحدث فى شؤونها فى مقاهى الدرجة الثانية ، قبل أيام أرتقيت وظيفيا ، لى زوجة بدينة وخمسة اولاد ، يالها من تعاسة . . خمسة اولاد . . المشكلة أن زوجتى لا تستحسن تناول حبوب منع الحمل فى مواعيدها . نسيت ان اقول ان لى صلعة دائرية بدأت تتسع قبل سنى زواجى . . المهم انى حصلت على امرأة ، كبرت الصلعة أم لم تكبر . . أهمس فى آذانكم سراً ، إن لى علاقة مع ارملة تسكن جوار بيتنا ، لها من تركة زوجها المرحوم ثلاثة بيوت ، طموحى الكبير أن أشترى سيارة ، نعم سيارة . . لقد وفرت الى الآن نصف المبلغ . . أحتسى الشاى بكثرة خاصة اذا كان مجانا ، الأكل أيضا . . اكره النقاشات وان كنت رجل دين من الطراز الأول فى احاديثى مع رجال الدين وسياسيا مع رجال السياسة ورياضيا مع الرياضيين . . اكره الكتب والمكتبات احب المسلسلات التلفزيونية خاصة الكاوبوى ، منها . . لا تهمنى اخبار الانتخابات والكوارث الطبيعية . .

بالامس حلمت أنى سيارة . . عيناى تحولتا الى مصابيح أمامية وأنفى مقدمة السيارة وأسنانى الى « كاربريتور » . . سرت فى الشوارع مزهوا . . الكل يتطلع الى بدهشة ،

على مفترق الطريق المؤدى الى بيتى سحقت طفلا ، فنهضت مذعوراً أتحسس أنفى واسنانى ووجهى كله . .

فكرت فى شراء بطاقة يا نصيب جائزتها دسمة تكفى لشراء مجموعة بيوت . . نعم ، وأخيرا أشتريت بناء على تنبية (عرافة) عجوز تسكن فى منطقتنا ، اذ قالت ثمة رحمة من السماء تنتظرك على ورقة ، وها هى الورقة تحمل الرقم (٣٠٤٥٦) وهى ورقة الفوز ، لقد أكدت العرافة بأن هذه البطاقة هى الفائزة . . أتكأت على كرسى هزاز عتيق ، قيل فى وقتها انه من مخلفات الدولة العثمانية . .

« شراء أسهم فى شركة للنسيج ومن ثم شراء بقية الاسهم »

لا . . لا . . فلربما يحترق هذا المصنع او يتلف النسيج . .

« افتتاح مخازن للملابس المستعملة وممارسة تجارة الملابس المستعملة »

لا . . لا . . هذا المشروع لايدر ربحا كبيرا . . (٣٠٤٥٦) لابد أنها

الفائزة . . ثلاثون الف دينار . . نعم ثلاثون الف دينار . .

« افتتاح أسواق لتجارة الخضروات »

هذه الفكرة خاسرة أيضا . . فلربما تتلف الخضروات ، ثم أنى لا املك القدرة على ممارسة هذه التجارة . . و . . انتبهوا ان البطاقة الفائزة التى تحمل رقم (٣٠٤٥٦) هى عندى . . انا السيد صندوق المفتاح . . غداً سوف تنظر موظفات دائرتنا مبهورات الى أناقتى والى سيارتى و . . انا السيد صندوق المفتاح الفائز بالجائزة الأولى . . ثلاثون الف دينار . . أنها لى . . مستحيل أن تكون لغيرى ، سأعمل المستحيل من أجل ذلك . . سوف أخصص خمسة من رجال الشرطة لحماية الجائزة عند أستلامها من البنك المركزى ، الرقم هو (٣٠٤٥٦) وليس (٦٥٤٠٣)

« تأسيس شركة مقاولات وتعهدات مواد انشائية . . ومن ثم القيام ببعض المشاريع الحكومية . . و . . ومن ثم . . »

الكرسى لما يزل يهتز ، حركة مرتبطة بمشاعر السيد صندوق المفتاح ، ثم ما تلبث أن ترتعش أقدامها ، نعم الرقم (٣٠٤٥٦) . . لقد أكدت العرافة ذلك وقالت ان رحمة من السماء سوف تنزل عليك يا سيد صندوق على شكل ورقة تحمل الارقام . . ستة . . خمسة . . اربعة . . صفر . . ثلاثة . . لا . . ابـدأ (٣٠٤٥٦) . .

« المساهمة بعد ذلك بشراء أسهم شركة الدباغة والجلود . . والمشاركة فى تأسيس شركة نقليات . . ومن ثم ؟ . »

سوف لن أهتم بالوظيفة . . سوف أستقيل ، ولكن لم الاستقالة ؟ أنها قد تفيدنى فى بعض المشاريع ، خاصة وان هذه المشاريع هى من صلب اعمال دائرتنا التى اعمل فيها . . اذن عصفورين بحجر واحد . . عصافير كثيرة بحجر واحد . . سيارات ، بيوت فخمة . . الى الجحيم يا ايام العوز والحرمان . . نعم انه الرقم (٣٠٤٥٦) . . تكبر الجدران . . تستطيل تدور الممرات . . تتراقص ألواح الزجاج . . تتمدد الجدران . . تستطيل الممرات . . تتقافز العصافير . . تتبعثر الجدران . . تكبر الغرف . . تتسع الممرات . . (٣٠٤٥٦) . . نع انه هذا الرقم . . تستحيل العيون أضوية لسيارة لامعة . . تتحول الاجساد الى بيوت فخمة . . قطعة أثاث . . أسنان . . السلالم . . الأصابع . . الممـرات . . الوجوه . . الجدران . . تستطيل الابتسامات . . نعم انه الرقم (٣٠٤٥٦) . . وليس (٦٥٤٠٣) .

والكرسى لما يزل يهتز . . يهتز . . تتلثم أقدام الكرسى أثر الاهتزاز . .

عصافير حجرية تنتقل بين المناضد . . بين الأوراق . . أسفل الاحجار . . فى زو
المكائن . .

تختنق . . تتضجر . . تتطاير أسطوانات فولاذية . . تحتـرق أنابيـ
معدنية . . نعم أنه الرقم (٣٠٤٥٦) وليس (٦٥٤٣٠) . .

والعصافير لما تزل تختنق بين الجدران وكتل الاسمنت تختنق . . تختنق

١٩ ـ حوار

فى يوم ما . .

فى مكان ما . .

دار هذا الحوار بين طفل من مدينة كل من فيها ميت وبين رجل يبحث
حل . .

ـ ١ + ١ كم يساوى ؟

الطفل ـ أرامكو

ـ قلت ١ + ١ كم يساوى ؟

الطفل ـ التفاح الاسود يباع فى أواسط أفريقيا .

ـ اذن لو جمعنا تفاحة مع تفاحة . . كم هو المجموع ؟

الطفل ـ برج أيفل علق فى مقدمته عقال عربى . .

ـ ايها الطفل العزيز ١ + ١ كم يساوى ؟

الطفل ـ تمتد خطوط انابيب النفط عبر الصحراء خلال جمال وجياد عربية غال
الثمن .

ـ اذن جمل + جمل . . اتساوى ثلاثة جمال ؟

الطفل ـ اعرابى فقد جمله فى شوارع باريس !

ـ اذن دعنى ابحث عن حل . .

حينذاك بال الطفل على اوراق تقويم زمن عتيق . .

٢٠ ـ علاقة

الغرفة خالية من أى سجين اذ كانوا فى فترة العمل اليومى ، دخل الشرطى الخاص بحراسة هذه الغرفة الى الداخل ، اربعة جدران ، ثلاثة أسرة من القش الاصفر ، أسرة قذرة ، نصف نافذة مشبكة بسلاسل غليظة ، اعقاب سجائر ، واحدة منها لما تزل تشتعل ، حذاء عتيق ممزق ، ثمة رسوم متباينة الاشكال على الجدران رسمها السجناء زهرة محفورة على الجدار ، كلمتى (الله كريم) محفورة ايضا على الجدار ، بندقية ، حمامة ، وجه غير واضح الملامح ، صورة لأمرأة عارية وقد فتحت سيقانها عاليا ، أثار هذا المنظر كوامن الشرطى لذا تقدم نحو الجدار ، سيقان مكتنزة ، تتحرك الى اليسار ، الى اليمين ، الجزء الاسفل من المؤخرة تبدو واضحة ، اقترب خطوة اخرى ، تقدم اكثر ، ثمة سائل لزج ينساب بين طيات بنطاله الكاكى واذ هو يتقدم اكثر نحو الجدار أصطدم بحافة السرير ساقطا على وجهه .

الأحجار

عبد الله علي

اغلق الكتاب ، اغلقه . لهذا الصباح مذاق اللهب ، تغطى يا حروف ، فلونك لون التعب ، وخمرك ماؤك يترجرج فيه الانهيار . اشعل سيجارة ، ايتها النار التى لا تحرق سوى القلب ، متى ستسكنين هذه السطور ؟

اغلق الكتاب ، ما عاد يتكلم إلا فى ذاته . حجر ، حجر من ورق .

تناهت اليه اصوات حادة . توقف القلم عن الكتابة الليلة الماضية . ترنح فى منتصف الطريق وارتمى فى حفرة واسعة . جاءت النخيل ، جاءت الينابيع ، جاءت الفصول ، جاءت الاحجار والثمار والاسماك والازهار . جاءت القبور ، جاءت الكتب والسهول .

سمع طرقاً عنيفاً على الباب . بعد لحظة خرج ابنه من الغرفة واتجه لفتحه . وما كاد حتى اقتحمت امرأة واندفعت نحوه . الوجه يعرفه جيداً ، وانتظره ،

وحلم به ، وفكر فيه ، وجاء مع الينابيع والثمار ، ودار فى دهاليزه ، دار كدوامة ، واختفى فى ظلال الاغصان ووقف فى الخلاء ، تقترب بعينيها الوحشيتين ، وثيابها السوداء الممزقة ، دار مع الظلال والانوار ، واشتبك مع الحجر ، وجهها المعروق المصفر ، كان يطفح فى الجدول المتعفن . اقتربى ايتها المرأة ، يا مغلقة الكتاب .

وكان ابنه يلاحقها بتوجس وخوف . سقطت تحت قدميه . عيناها تنوران تشعلان غابات باكملها ، صوتها يطقطق ويتكسر .

ـ آ . . آ . . آ . .

مدت يدها الى جهة ما . امسكته بالاخرى . راحت تصيح ؛ خوف مرعب يسكن وجهها . ليست مثل المرة الماضية ، اشارت الى المكان البعيد . بكت تحت قدميه . نادته بنظراتها ، دعته للقيام ، الاموات نهضوا فانهض انت ، تكسرت احجار العالم وانت لم تتكسر ، تزحزح عن مقعدك وتعال معى . دعته للمسير ، دعته وصاحت على المربع ؟ المصيدة المميت . لم تكن مثل المرة الماضية .

دخلت به تلك الساعة وكان المساء قد زحف بتروسه الحديدية فوق ضلوع الوقت ، أدخلته فوقف بين يديه وهو يبتسم . اشارت بيديها واشعلت الضوء . اندلعت النار فى وجهها واحرقت سعف النخيل . وترنحت على الارض ، بيديها ، وهو يبتسم ، غضبت عليه واشارت الى رأسه المحروق . انه مسلوخ ، مشوه ، ولكنه يضحك وهى تصفعه . اشارت له ان يعاقبه ، أن يعلمه ، ليس لدى سوى هذا الصغير يا سيدى ، اشعل النار واحرق نفسه وبيتنا ، لا أدرى ما الذى مع اعواد الكبريت والعصافير علمه يا سيدى كلمة .

ـ تعال ايها الصغير . . قل لى لم فعلت ذلك .

ـ اردت ان ارى النار .

طالعه بابتسامة شيطانية .

ـ لقد احترقت العصافير ولم يحترق الحجر !

رفعت يديها ورأى حفرة يغوص فيها الطفل . ثم كهفاً واسعاً يدخل فيه . انزلق فى بئر . ماذا حدث له حقاً ؟ انها تحرك يديها ؛ وتلوى شفتيها ، وتشكل قضباناً وبشراً وظلاماً . اين تريدين ان تقودينى ايتها المرأة الضائعة ؟

ـ ماذا حدث ؟ اننى لا افهم شيئاً .

وشكلت جمعاً من الناس يحاصره . لا يدعه يفلت الى البحر أو البرية . يحاصره ، ويقترب منه ، يخنقه . قضبان من السواعد تعصره . يا الهى ، لم اعد افهمها .

عندما لمسته فى ذاك الصباح رأى الماء يبتلع الطفل والبرد يأكله . لبس عباءته

ووضع قدميه فى نعاله وانطلق وراءها . دخل الكوخ فألفاه شبه ميت على الحصير . شم فى البيت رائحة العفونه ، وكان الهواء يتحرك كانفاس الجثث ، ركع فوقه ووجد قلبه لازال ينبض . اوقد النار فادفأه . فتح عينيه . . وابتسم !

جرته من ثوبه واشارت الى الباب . نهض . اشعل سيجارة اخرى . لبس عمامته . ربما قد غاص فى بركة وحل هذا الشيطان الحقيقى . وربما قد خرج من القرية وهرب ، فكيف سيجده ويساعدها ؟ ولكنها ترسم قفصا . هل اخذته الشرطة لانه سرق ؟

جاءته زوجته :

ـ ألا تترك هذه المرأة ؟

ـ اتركها ؟

سار وراءها . اندفعت امامه وقد ارتخت ملامحها اليابسة ، ليست زوجتى حتى اتركها .وليست ارضى حتى ابيعها . لا اعرف من انت ايتها المجنونة . شكل مألوف ظل يتردد امامى حتى سكن الطرق . وجه طورد بالحجر واللعنات فما اختفى . فتاة ضائعة ، امرأة بين القبور ، مجنونة تشير الى النجوم والمآذن وتضحك . ثيابها الممزقة ، صيحاتها الوحشية ، سكونها الغريب ، بطنها المتكور فجأة ، زانية وملعونة الى الابد !

تمضى فى الطريق وتشير الى جهة الشمال . لا يرى سوى البيوت ، الى اين تريدين ان نمضى ؟ سيرى واجمعى العابرين ، سيرى وايقظى النائمين . لن تستطيعى ان تفهمى الحلم الذى رأيته ، حتى لو تحولت الى ممثل بارع . لن تفهمى . انت ايضاً حجر . يا حجراً غارقاً فى الجنون . لا بيوت ، خلاء واسع ، بحثت عن ورقة فما وجدت . وانت موثقة على خشبة ، عارية ، وشعرك يغطى وجهك . لا اعرف اين كنت انا ؟ ولا اعرف من اين انطلق الحجر ، حجر رشيق سريع الخطى . انقذف على صدرك . ارتج وانبثقت صرخة . تألمت ، تألمت ، واردت ان اخرج فلم استطع . حجر آخر يندفع ويشق ثديك . صرخة اخرى . هذه الصرخة علمتنى ان فمى هو الذى اطلقها . لكن هل ارتجاف الارض كان ارتجافى ؟ حجر ثالث فى الرأس . حجر رابع . ورحت انتفض حتى طلعت من الكابوس .

تسير فى الازقة ، يرفع الناس رؤوسهم ، يهزونها استغراباً واستنكاراً . يلتحقون بالركب . هذا الطفل سبب ازعاجاً وقلقاً ، كلماته وضحكاته تنبئ بشئ غريب .

حضنه بين ذراعيه ورأى الحريق قد شوى جلده . اعطاه اقلاما ودفاتر وكتباً وتفاحاً .

ـ اريد اباً . .

ـ اننى كأبيك . .

ابتسم بفرح :

ـ هل امى زوجتك ؟

اقشعر واشمئز . تصور الحصير الممزق والرائحة العفنة وبقايا الطعام والوجه الابله فنكس رأسه .

ـ ألست انت ابى ؟

ـ كلا . ولكنى . .

ـ من هو أبى ، أتعرفه ؟

ارتفع الضريح امامه والرايات والوجه الغائب الحاضر فى الانفاس .

ـ ان اى طفل لا اب له يكون شيخنا الاخضر اباً له .

طالعك وعيناه على اتساعهما ، كأنه وجد حلا لمسألة تؤرقه . انهمرت اسئلته كالوابل . .

اين تريد ان تمضى ؟ ها هى الأزقة قد كنست ، وبدأت البساتين تقترب . التفت فاذا الجمع قد صار حشداً . يغمغمون ويتطلعون الى المرأة بسخرية وكره . انها تقودنى الى شئ غريب . احس فى خطوات الحشد رهبة . ماذا حدث فى هذا الصباح ؟ سأل احد الرجال فهز كتفيه . ايها الصغير ماذا اصابك ؟ لعل اباك يسير معنا الآن ، ويتمنى فى قرارة نفسه ان تموت . ايها العار اطلع من الصمت ايها الحجر المستكين فى قرارة الوحل انهض !

رأى الحجر يلمع فى لجة البحر . سار على الشريط الحجرى ثم تدلى . نزل الى الماء شيئاً فشيئاً . كان بارداً ومتلألأ . وضع قدمه واحس بلسعة كلسعة السوط . وضع القدم الاخرى وانهار فى الماء !

ـ لم اغرقت نفسك ايها الابله ؟ !

ـ رأيت ديناراً يلمع فى الماء !

اخذه الى البحر . طالعه الاولاد بدهشة . ابتسم بحار كان متوجهاً الى قاربه ، اخرج الخيط والشص والقاه فى المياه . ابتسم وهو يمسك الخيط بيديه الصغيرتين ، وضحكا وهما يسحبان معاً سمكة صغيرة بحجم الاصبع !

امسكت المرأة يده واشارت الى نهاية الطريق المحصور بين البساتين ، لم ير شيئاً يستحق هذه المسكة الخشنة ، تأوهت وتحشرجت الالفاظ بين شفتيها وتكسرت فلم يخرج سوى الزبد .

انتهت البساتين وبدأت البرية . آه ، يعرف ماذا يوجد وراء التل ! اصطخب ماء قلبه ، هل يمكن ان يحدث هذا حقاً ؟ جنون ، كيف قدته الى هذا السبيل ؟

حين بدأ التل ينطوى تحت قدميه رأى جمعاً غفيراً يحيط بالضريح . طال بتوجس عندما نزل اليهم . شق طريقه بين الدمدمات والغمغمات حتى وصل البناء . ارتمت الام عند الشق الصغير وقالت شيئاً بلغتها . رمق البناء وكأنه لاول مرة ، حجرة صغيرة مربعة متهالكة . رممت هنا وهناك وانتشرت فيها الملا والنقوش . حجر . لست سوى حجر . اعينينى ايتها الكلمات على هذا ال المعجون بالهم والقهر .

انفاس الجمع تحرقه . ترقب يديه . شفتيه . عيون ملتهبة متحفزة .

– ابتعدوا قليلا . .

انصاعوا لرغبته ولكنهم ظلوا ينتظرون . ظهرت دائرة خالية امام المدخل جلس على الارض ثم انحنى . كادت عمامته ان تسقط لكنه ثبتها على رأسه . نا باسمه فسمع صوتاً واهناً .

– ألا تعرف صوتى ؟

وبالكاد سمعه .

– تعال اقترب . ماذا بك ؟

– لا شئ

– هل انت جائع ؟

– لا

– هل انت خائف

– لا

– اننى ابوك ، ألا تعرفنى ؟

غمغم الجمع وأحدهم صرخ . فرفع صوته مجدداً :

– اننى ابوك ، ألا تسمعنى ؟

– اننى جالس مع ابى هنا .

– تعال اخرج .

– . . .

– هيا تعال . سوف اريك لعبة جميلة .

– لقد سرت طويلا فى الليل ، ضربتنى امى فهربت . سرت فى الليل وبحثت ع ابى فى الدكاكين . على ابواب المنازل . حتى اتيت الى هنا . كلمته فلم يسمعنى بكيت فلم يسمعنى . ناديت فلم يجبنى . بكيت وقلت يا ابى تعال اطلع فا يسمعنى . فدخلت اليه .

– ألم يصبك شئ ؟

– دخلت فجرحتنى الاحجار . ورجلى الآن نائمة ولا تقوم .

تعال اخرج من الظلام . لن تضربك امك مرة ثانية .

ـ . . .

نهض ، اخذت الام تفحص وجهه . تأوهت بحرقة . راحت تضرب الجدار بعنف ، اقتربوا منها ، اقتربوا ، امسكها وابعدها .

جاء الشيوخ اليه ، تكلم احدهم :

ـ اننا لن نسمح بان يمس المكان بأى شكل من الاشكال . اضاف آخر

ـ ليس ابن الزنا . يبدو ان هذا عقاب له .

ـ لا تفكر فى انقاذه ابداً . ستحدث كارثة لو . .

ـ ألا يمكن ان ننقذ الطفل ونحافظ على المكان معاً ؟

ـ ستزال نقوش قديمة . تذكر انها آيات ، تذكر انها رايات .

ـ ماذا يساوى هذا النخل ؟

ـ لكننا لن ندمر شيئاً . مجرد فتحة اكبر ، سأزحف انا بنفسى واخرجه . لن يدنس الداخل احد . بذاتى سوف ازحف تحت الحجر .

ـ كائناً من تكون لن نسمح لك .

ايتها الاحجار ادخلى فى عيوننا واشربى دماً . ايتها الاحجار كلى لحماً وروحاً واسكرى . ايها التنين الأصفر ، ايها . . ماذا تريدين ايتها المرأة ؟ ماذا يمكننى ان افعل ؟ لو كان غائصاً فى وحل لغصت واخرجته . لو كان ضائعاً فى صحراء بحجم الارض لمضيت ابحث عنه . ولكن هنا . . ! اتفهمين ؟ بينى وبينه جلود وارواح ودم . بينى وبينه كهوف واجيال . خطوة واحدة وتمضى القرية الى الحريق . لا تفهمين ابداً !

اندفعت الى الجدار وصارت تحفر باظافرها . تصرخ وتحفر . يندفعون اليها وتتقاذفها ايديهم . تندفع بين الاجساد المحاصرة . تترنح تحت اقدامهم ، فمها ملىء بالدم ، لم تعد تصرخ . يا احجار ، ويشق طريقه ، يا جنونا بالتراب ، وتسقط عمامته ، يا . . وينتزعها من بين الاقدام والايدى . التفوا حوله ، دائرة من اللهب . مسح الدم . أكلت بعض التراب . ليبق الابن مع الاب . هذه ليست ارض ، انها مبغى للوحوش . رفعها بين ذراعيه . زانية وأم ومجنونة فماذا تنتظرون للحصول على البطولة ؟ داسوا عمامته وكلمته ورايته تعالوا اشربوا الآن دمه ! يضعها على التلة . يصغى للنزيف وهو يتحدث . يسمع العينين وهما تتحدثان عن الأبن . يدعها ويخطو بين الجمع .

ـ اسمعونى . اسمعونى

ولا احد يرضى ان يسمع . كيف هيجت ايها الطفل هذه القرية النائمة ؟ اصغوا ولا احد ينتبه . يخطو بينهم ويزيح الاجساد . سأقول لكم كلمة ، سأفتح

اللعبة

مسرحية بقلم : خلف أحمد خلف

اشارات

١ - ينبغى ملاحظة ان الكاتب هو المحرك لكافة الشخصيات باستثناء الحاكم والصديق ومدير المكتب (فى الفصل الأول بالذات) ، لذا فهو حين يرفع رأسه ويتوقف عن الكتابة تتوقف الشخصية عن الحركة والحوار . . على ان ذلك يبدو فى الفصل الثانى غير حاسم وغير واضح كما هو فى الفصل الأول .

٢ - يمكن ان يرتدى الحاكم ، الوزير ، الحراس . . . الخ الشخصيات أزياء ، هى خليط من الملابس ، مما يوحى بانهم انما يقومون بدورهم فى نطاق التدريبات . . وحبذا لو كان هذا الخليط متمايزا من واحد لآخر ، ومكونا من ملابسهم العادية ومن بقايا ملابس مسرحية تاريخية سابقة مفترضة .

٣ - يفضل أن لا يكون هناك ثمة مكياج الا فى حالات يرى المخرج ضرورة لذلك . كما هو الحال لابراز جمال زوجة الحاكم مثلا .

٤ – شخصيات المسرحية :

١ – الكاتب

٢ – الصديق

٣ – الممثل / الحاكم فيما بعد المشهد الثالث من الفصل الأول .

٤ – الوزير

٥ – زوجة الحاكم .

٦ – مدير مكتب الحاكم

٧ – قائد الحرس

٨ – كبير الضباط

٩ – حارس الحاكم

١٠ – الرجل

١١ – عدد من الضباط ، عدد من الحراس .

المشهد الأول

(خشبة المسرح خالية باستثناء مكتب فى الزاوية اليمنى وكرسيين . . يمكن وضع بعض قطع ديكور مسرحية تاريخية مفترضة : اعمدة وما شابه) .

الكاتب (يدخل بخطوات واسعة ، متجها الى المكتب . . وهو يكمل حديثا) حسن يا صديقى . . لننه هذا الحديث ، إذ لا فائدة فيما يبدو . . فأنت عنيد كالبغل . . وأنا لا أناقش من أجل السفسطة . .

الصديق (يدخل . . خطواته هادئة . . يكون الكاتب قد جلس الى مكتبه) أحيانا لا تكتمل الفكرة ولا تنضج الا بالحوار والجدل . . (يجلس)

الكاتب هذا اذا كنت تنوى كتابة مقال أو دراسة . . اما فى عمل فنى فان الله وحده يعلم الى أين يذهب بك قلمك أو شيطانك ان بدأت معه البداية الصحيحة . .

الصديق هذا كلام غير علمى . . غير مقبول . . ينبغى أن يحدد الكاتب الواعى اتجاهه . .

الكاتب (فى غضب مكبوت) أنا كاتب غير واع . . انزح من بئر اللاوعى داخلى ولا أضع لأعمالى افكارا مسبقة أناقشها معك . .

الصديق (وقد أحس بغضب الكاتب) أنا لا أعنى انك . .

الكاتب (مقاطعا) ولكننى أعنى ما قلت . . (صمت) هل لى أن اطلب منك صنيعا من أجلى . .

الصديق أجل . . فأنا تعودت على أطوارك . .

الكاتب أذن أعلم اننى اشعر بالاعراض . . فهل لك أن تلتزم الصمت . .

الصديق (مبتسما) أهى أعراض ولادة حقيقية هذه المرة . . ام انها كالسابقة . . اجلستنى صامتا ساعتين ثم لم تكتب شيئا . .

الكاتب (فى ضيق) بالله عليك . . هل ستكف وتدعنى . . اذهب

لتأدية أى عمل . . واتركنى وحدى . .

الصديق لا . . لا داعى لطردى . . سأبقى . .

الكاتب (مقاطعا) أليس لك عملا تؤديه . .

الصديق (مقاطعا بدوره) سأجلس . . سأبقى وسأصمت كالحجر . . (يلتفت الى الاوراق على المكتب) تفضل ابدأ . . سأجلس واقرأ فى هذه المجلة (يلتقط مجلة من على المكتب ويبدأ فى (تصفحها) .

الكاتب (ينظر اليه غير مصدق . . غير مرتاح . . يمسك القلم ويرتب الأوراق أمامه بعصبية . . ثم يخط بضع كلمات . . يقرأها ثم يشطبها ويكتب غيرها . . . ثم يأخذ الورقة ويدعكها بين يديه ويلقى بها الى سلة المهملات . . ويبدأ فى الكتابة مرة اخرى . . يتوقف . . ينهض . . يخطو خطوات قلقة . . ذهاباً واياباً على عرض الخشبة . . يتوقف أحياناً . . يهز رأسه رافضاً فكرة ما . . ثم يتأمل أخيراً صديقه الذى يرسل اليه هو الآخر نظرات جانبية . .)

الصديق (متشجعا) هلا استطيع التحدث اليك ؟

الكاتب (وكأنه ينتظر ذلك من صديقه) أجل . . تستطيع . .

الصديق لم تواجه مثل هذا القلق من قبل ؟ . .

الكاتب قل لم ترانى انت فى مثل هذ القلق . . فأنا قلما اكتب بدونه . . (فترة صمت) . .

الصديق (مترددا) ولكن . .

الكاتب (مقاطعا) ولكن قلق هذه المرة مختلف . . لأننى لم أواجه فكرة مجنونة كهذه من قبل . .

الصديق هل تحدثنى عنها . .

الكاتب (متأملا) ذلك صعب . . لا أدرى كيف أحدثك عنها . . أن أردت ذلك . .

الصديق **(متحمسا) تستطيع أن تحدثنى لو هدأت قليلا**

الكاتب (متسائلا بدهشة) لو هدأت ؟ . . وكيف لى ان اهدأ وأنا احاول الامساك بها . .

الصديق عندما تحاول ان تحدثنى عنها . . ستمسك بها . . صدقنى . . أننى افهمك . . أفهمك ربما اكثر مما تفهم نفسك . . لن تحتاج الا لبضع كلمات فحسب . . قل أى

شئ عنها . . لا تتوقف عند اختيار الكلمات . . قل كل ما يخطر فى بالك عن الفكرة وستجد نفسك قد قلت لى كل ما تريد . . فقط أبدأ . . ابدأ . . (صمت) هل أعلمك أنا ما هو خليق بأن تعلمنى أياه . .

الكاتب (متأملا) يبدو انك على حق . . على الأقل هذه المرة . . هذه المره الأمر يختلف . . فقد استعصت على الكتابة ولم يبق امامى الا ان اجرب طريقتك . . (يصمت . . تطول فترة صمته) . .

الصديق (يستحثه) هيا . . قل . . قل أى شئ . . لا تفكر كيف تبدأ . . فقط أبدأ . .

الكاتب (كمن يختار كلماته) حسنا . . اننى اريد (صمت) . . أريد خلق (بصوت منخفض كمن يحاور نفسه) هل يحق لى أن اقول : خلق . . .

الصديق (مستحثا) تخلق ماذا ايها الصديق .

الكاتب (كمن يلقى بكل شئ دفعة واحدة) أريد خلق شخصية . .

الصديق (مقاطعا) وما الجديد فى هذا ؟ . .

الكاتب (فى غضب) كم من مرة نبهتك الى عيبك الذى لا خلاص منه . . اعطنى فرصة لاكمل حديثى مرة واحدة . . دائما تسبق من يحدثك . . تكمل له حديثه نيابة عنه ، وحسب رأيك ومعلوماتك . . تتصور . .

الصديق (مهدئا) صبرا . . ما أردت ان اثير غضبك . . اننى اعتذر . . (صمت) اعتذر ، الا يكفى هذا . . (صمت) والآن ألا تكمل . .

الكاتب فى الواقع أنا بحاجة إلى من يسمعنى الآن . . لعلى أمسك بالفكرة . . أبلورها . .

الصديق وأنا من يسمعك . . ويساعدك فى الولادة (يبتسم) .

الكاتب (لا يلحظ العبارة الأخيرة) عندما اتساءل ان كان يحق لى أنا أقول « خلق » الشخصية هذه المرة فاننى أعنى ما أقول . . تسألنى كيف (الصديق يهز رأسه بالايجاب) . . الشخصية التى أريدها هذه المرة ليست

عادية . . لذا فان خلقها لن يكون بالطريقة العادية . . أمسك القلم وأقوم برسم الشخصيـــة . . صفاتهـــا . . اقوالها . . افعالها . . مصيرها . .لا . . الفكرة المجنونة فى رأسى تقول لى ان « توجد » الشخصية فعليا على الخشبة . . وأتعامل معها من خلال شخوص أخلقها فتتفاعل معها وتكون مسرحية . . قصة . . درامية أو كوميدية . . ذلك ليس فى علمى ولا فى مقدورى . .

الصديق (مترددا) هل . . هل لى أن اسأل . .

الكاتب (مشجعا) أجل . . أجل . .

الصديق كيف هى شخصية غير عادية ؟

الكاتب لانها شخصية حاكم . . حاكم بلا مواصفـــات موضوعة سلفا . . تنبثق وحدها . . وتنمو مع الاحداث وتقـــرر مصيرها . .

الصديق وكيف تنبثق ؟ . .

الكاتب (صائحا فى دهشة) أرأيت . . لقد امســـكت بها . . امسكت بها تماما . . (يهدأ) عندما بدأت معك لم تكن الا خاطرا غامضا يلوب فى رأسى . . الآن . . الآن ها هو يأخذ ابعاده ويتضح . . (فرحا) يتضح . . نعم أنه يتضح . . (ينتبه الى الصديق) ماذا كان سؤالك ؟ . .

الصديق كنت أسأل ، كيف لهذه الشخصية ان تنبثق . . ان توجد بلا مواصفات موضوعة سلفا كما تقول . .

الكاتب ان تكون هنا (يشير الى وسط الخشبة) واقفة . . تتحدث وتتفاعل . . و . .

الصديق (مقاطعا) معذرة لمقاطعتى . . لكن كيف . . من أين تجىء . .

الكاتب من أين تجىء ؟ . . أى أحد يستطيع ان يكونها . .

الصديق (مندهشا) أى أحد ؟ ! . .

الكاتب (متراجعا) فى الحقيقة . . ليس أى أحد على الاطلاق . . انما أعنى أى انسان يمتلك قدرة معينة . . قدرة على الدخول تحت جلد شخصية يريدها . . يتمناها . .

الصديق تقصد أن يريد ويتمنى أن يكون حاكما . .

الكاتب نعم . . ان يتمنى ان يكون حاكما . . يقف هنا . . يجادل

الشخصيات والاحداث التى سأتكفل أنا بخلقها وتدبيرها اليه . . لنقل انه سيشاركنى فى خلق المسرحية . . من خلال قيامه الفعلى بدور حاكم حقيقى . .

الصديق ولماذا الحاكم بالذات . . لماذا لا يكون العاشق مثلا ، ستكون شخصية ظريفة و . .

الكاتب (يضحك) وماذا يفعل العاشق عادة . . وما مصيره وفعله . . ان احتمالات ردود فعله معروفة تقريبا ومتوقعة . . لكن الحاكم . . هذه الشخصية الغريبة . . التى تصطرع فيها صفات الالهة بالانسان . . صفات القوة بالضعف . . والجبروت بالخنوع . . انا شخصيا لا اعتقد أن هناك شخصية فى غنى وتفرد شخصية الحاكم . . يملك الموت والحياة . . العز والذل . . أترى . .

الصديق وانت ، ماذا تريده أن يكون ، حاكمك هذا ؟ . .

الكاتب (متمهلا فى حديثه) أريده أن يكون حاكما حقيقيا فحسب . وما عدا ذلك لا يعنينى . .

الصديق ألا يعنيك اذن أن يكون عادلا . . شريفا . . قويا مع الحق . .

الكاتب (مقاطعا) كفى كفى . . انت تضحكنى . . (لحظة صمت . . ثم كمن خطرت له فكرة مدهشة . . يتأمل صديقه بصورة واضحة . . يدور حوله متفحصا اياه . .)

الصديق (مرتابا) ماذا تفعل . .بم تفكر . . صمتك هذا ليس خيرا . . فى الايام الأخيرة اكتشفت ان تحت جلدك هذا انسانا ليس سويا . . وبدأت اتساءل ما اذا كان من الصواب أن يتركونك طليقاً . . (يضحك فى عصبية وهو يلحظ استغراق الكاتب فى تأمله له) . .

الكاتب (فى لهجة استدراج) لا بد وان لديك تصورا واضحا عن الحاكم الذى تتمناه . .

الصديق (لا يجيب . . يرقب فى حذر)

الكاتب (مواصلا) كل منا يحمل تصورا للحاكم الذى يريده . . أليس كذلك ؟ . .

الصديق اننى اعرفك جدا . . لم لا تطرق الموضوع مباشرة . .

الكاتب ايها الصديق العزيز . . ما أروعك . . اننى اتخيلك واقفا هكذا . . معتدا . . تصدر أوامرك . . وتهزم خصومك . . ويهتف بأسمك . .

الصديق هذا يؤكد رأيى فيك (جانبا) كيف يتركونه طليقا هكذا . فقط لانه لا يعض ! . .

الكاتب (فى تقرب واضح) انت من المغرمين جدا بلعبة الشطرنج . . ها انذا اتيح لك فرصة فريدة . . كما ستكون انت الملك . . سأخلق لك وزيرا وحراس . . بلهجة اخرى . . الا تريد ان تصبح حاكما . . لا . . لا تقل لا . . التواضع فى هذا المجال ليس ميزة . . تذكر : لا بد انك تؤمن مثل . . يقيم . . بمبادئ تريد تطبيقها . . ها انذا امنحك الفرصة كاملة . .

الصديق أى فرصة . . أن أذهب الى مصح الامراض العقلية . .

الكاتب (متجاهلا الاشارة الأخيرة) . . امنحك الفرصة كاملة . لتصبح حاكما وتحقق كل افكارك فى الحكم الصالح .

الصديق أهكذا يخلق الحكام ؟ . .

الكاتب كلا . . لا يخلق الحكام بهذه الطريقة . . ولكن هذه الطريقة مأمونة اكثر . . فأنت تستطيع الآن ان تصبح حاكما دون انقلاب أو فتنة . . دون ان تسيل قطرة دم واحدة . . ستكون حاكما عادلا . . اننى اعرفك منذ كنت صديقا لكاتب اعتقدت انه مجنون . ولكنه هو الذى أوصلك الى الحكم . .

الصديق (منتبها) ماذا تقول . . تتحدث عنى وكأننى أصبحت الحاكم الذى تريد . . لا . . توقف . .

الكاتب (يسرع الى اوراقه ويمسك قلمه) لا مجال للتوقف . . تذكر أن الحاكم لا يتراجع فى أول عهده بالحكم . . عليه أن . . يعزز اركان حكمه ويقوى نفوذه وسطوته . . كن الحاكم العادل ولكن الحازم فى الوقت ذاته . . لا تجعل الأمور تفلت من يديك . . الحاكم ليس انسانا . . تذكر ما اخبرتك به عن اصطراع الصفات فى ذات الحاكم . . (ينكب على أوراقه ويبدأ الكتابة) والآن مارس سلطاتك . .)

الصديق (يسرع الى الكاتب . . يسحب القلم من يده ويلقى به الى

الارض) توقف . . توقف عن هذا الجنون . . توقف قبل أن تفقدنى ما بقى لى من عقل . . (فى ثورة) ما أنت ؟ . .

الكاتب (يأخذ بيد الصديق . . يجلسه ويربت على كتفه) اهدأ . . ماذا حدث . . فقط كنت أوضح لك ما ستفعله . . لكن افرض عليك صفات معينة . . كن عادلا . . كن ظالما . . ذلك لا يهمنى . . المهم ان تكون حاكما . . فعليا . .

الصديق (يقفز عن الكرسى كالملدوغ) لا تكرر هذا معى . . قلت لك لن اكون حاكما . . لا أريد هذه الفرصة الجهنمية المجنونة التى تمنحها لى . . سأحافظ على بقية عقلى . . سأذهب . . (يتجه يريد الخروج)

الكاتب (يعترض طريقه . . مهدئا اياه) ما عهدتك غاضبا هكذا . . ماذا فى شخصية الحاكم يغضبك لهذه الدرجة . . خاصة اذا كان هذا الحاكم سيكون كما تريد له انت ان يكون . . ثم تذكر . . لن يقوم ضدك انقلاب يؤدى الى تعليقك فى المشنقة أو رميك بالرصاص . . انها لعبة . . لعبة مأمونة بين جدران هذه الصالة . . وفوق هذ ه الخشبة . .

الصديق (يدفع عنه الكاتب ويتجه للخارج) لا فائدة . . لقد سيطرت عليك الفكرة المجنونة . . لم تعد تسمع ما اقوله . . (يصرح بأعلى صوته) لا أريد شخصيتك اللعينة . . لا أريد ان اكون حاكما . . الا تسمع . . الا تفهم . .

الكاتب (يمسك بالصديق من الخلف) لقد سمعت . . (يربت على كتف الصديق) . . لقد فهمت . . لن تكون الحاكم . . اجلس . . اجلس (يتجه بالصديق الى الكرسى ويجلسه) اهدأ . . (فترة صمت . . يذرع الكاتب خلالها الخشبة ذهابا وأيابا . . فيما يجفف الصديق عرقه) . .

الصديق (لا زال فى صوته توتر) لماذا لا تقوم انت بدور الحاكم ؟ . .

الكاتب (وهو يجلس قبالة الصديق) لا . . لا يمكن ان اجمع صفة الخالق والمخلوق فى آن واحد . . فهذا ضد قوانين الأمور . . (الكاتب يتأمل الصديق فى دعوة صامتة ليقبل الدور المعروض عليه)

الصديق (يشيح بوجهه . . مفكرا للحظة) اذن دعنى افكر فى حل آخر . .

الكاتب (فى تردد) ولم . . ولم الحل الآخر . .

الصديق (ينهض بعصبية) لا فائدة ترجى معك . مع السلامة .

الكاتب (ينهض بدوره ويمسك بيد الصديق) أرجوك . شاركنى . . انت الذى طلبت منى أن اشركك فى البداية . . ولا يمكنك أن تتخلى عنى الآن . .

الصديق ولكننى لست مجنونا لاجاريك فى افكارك . .

الكاتب (حانقا) ماذا أنت أذن ؟

الصديق انا مجنون اراقب مجنونا يزداد جنونا . .

الكاتب (ينظر الى الصديق فى حنق صامت ويبتعد عنه ليجلس الى مكتبه)

الصديق (بعد فترة) وجدتها . . وجدتها . . (يقوم بحركة مبالغة) . .

الكاتب (يتجاهله وينكب على اوراقه)

الصديق (متوجها الى الكاتب) لا عليك . . وجدت لك حلا مناسبا . . (ينتظر اجابة من الكاتب . . فلا يجد . . فيجلس بدوره على كرسيه) مثلما ترغب . . سأصمت . .

(لحظة صمت)

الكاتب (يتململ . . يرسل نظرات جانبية لصديقه) حسنا . . قل . . ما هو حلك المناسب ؟ . .

الصديق أتعرف . . (يذكر اسم الممثل الحقيقى) . . انه من أبرز ممثلى هذا الموسم . . ممثل جيد وواع . . ما رأيك نعرض عليه الفكرة . . هو صديقى . . قد تروق له . .

الكاتب (يقاطعه قافزا عن كرسيه . . مصفقا . . صارخا) فكرة رائعة . . رائعة . . كيف فاتتنى الاستعانة بممثل جيد وواع . . ان هذا سيعطى التجربة سخونة حقيقية . . أووه . . لا أدرى كيف أعبر عن . .

الصديق (ضاحكا ومقاطعا) كالعادة . . من الصعب عليك ان تعبر عما يجول فى ذهنك . . ولكن ليس من الصعب عليك أن تجعلنى فى « سخونة حقيقية . . » ؟ . .

– اظلام –

المشهد الثانى

الممثل حسنا يا سيدى . . لقد فهمت فكرتك . . وأنـا أجدها حديرة جدا بالتجربة . .

الكاتب (يبدو مرتبكا فرحا) لو كان للحاكم مواصفات خلقية مثالية لما كانت فى مثل كما لك . . كما قلت لك . . مطلوب منك ان تتصرف كحاكم فعلى . . ان هذا يعطى الفكرة سخونتها الحقيقية (يفرك يديه مسرورا) ويجعلنى أقف على أبواب عالم أراه يتشكل رويدا رويدا . . من خلقى وخلقك انت ، ايها الفنان . . أليس هذا رائعا : ان نشترك نحن الاثنان فى عملية الخلق . . ها ؟ . .

الصديق (يلكز الكاتب وبصوت منخفض) لقد كررت هذا القول ثلاثة مرات حتى الآن . . ألا يكفى . .

الكاتب أوه . . نعم . . اننى اكرر ما أقول . . ولكن لتعذرنى يا عزيزى (متوجها الى الممثل) فهذا بسبب فرحى العظيم بالفكرة ، وخشيتى من فشلها . .

الممثل (بلهجة تكاد تكون رسمية) لا عليك ايها الكاتب . . اننى مقدر لك هذا الفرح . . وهذه الخشية . .

الصديق (يلكز الكاتب) الا تلاحظ ؟ . . لقد بدأ هو قبلك . .

الكاتب (وقد تفاجأ بالأمر) مهلا ايها السيد . . عليك من الآن ان تتجاهل وجودى تماما . . وان تتعامل مع الاحداث والشخصيات التى أخلقها مباشرة دون الرجوع الى . .

الممثل هل يعنى ايها الكاتب : ان لا شأن لك بى . . ولا شأن لى بك على الاطلاق . . ومنذ الآن . .

الكاتب ليس هذا فحسب . . بل ولا شأن لك بهذا العالم المحيط بك . . انقطع عنه . . انقطع عنه تماما . . وعش حاكما فعليا طوال التجربة . .

الصديق (متدخلا) وهل يعقل هذا . . ان ينقطع . . كيف ؟ .

الممثل (مجيبا الصديق) لا عليك يا صديقى . . هذه مهنتى اتقنها . . (يلتفت الى الكاتب) وماذا أيضا . .

الكاتب (مواصلا) وعليك أيضا أن لا تنقطع ولا لحظة ، عن

دورك كحاكم حتى نهاية التجربة . . تذكر : ولا لحظة . . فمن شأن انقطاعك عن . . .

الممثل (يقاطعة) أفهم قصدك تماما يا سيدى . . اطمئن . اطمئن . . ها . . هل نبدأ ؟ . .

الصديق (مندهشا) الأن ؟ . .

الكاتب ولم لا . . فها نحن على خشبة مسرح . .

الممثل نعم . . لم لا ؟ . .

الصديق لم لا . . وهل للجنون وقت معلوم . (منتبها الى وضعه) وأنا أين سأكون من كل هذا . .

الكاتب (منزعجا) الا تريد الفرجة . . لقد رفضت المشاركة .

الصديق نعم . . أريد أن أرى أين ستذهب بنا ايها . .

الكاتب (مقاطعا) ها . . ماذا . . هل . . .

الصديق (مستدركا) لا . . لا . . سأتفرج وسأبقى ساكنا . .

الكاتب (ملتفتا الى الصديق) تذكرت . . عليك ان تبقى صامتا ولا تتدخل فيما يدور حولك . . مهما حدث لا تتدخل . . أنت متفرج . .

الصديق حسنا . . حسنا . . سأتفرج وأصمت . .

الكاتب (مصححا) لا . بل أصمت ثم تفرج . ذلك أضمن .

(يضحكون)

– اظلام –

المشهد الثالث

الكاتب جالس الى مكتبه وبجواره يجلس الصديق ، الممثل يدخل وقد ارتدى عمامة من مخلفات مسرحية تاريخية . . يقف وسط الخشبة يتأمل ما حوله متجاهلا الركن الذى يحتله الكاتب والصديق . . اللذين يتأملانه ويرقبان تصرفاته . الذى سيأخذ من هذا المشهد فصاعدا تسمية الحاكم بدلا من الممثل .

الممثل الحاكم (متلمسا العمامة فوق رأسه) ها . . ماذا أفعل لم أجد أفخم من هذه العمامة فى حجرة الملابس . . (صمت) على أية حال : ليس المهم ماذا يضع الحاكم على رأسه . . انما المهم ماذا يضع فى رأسه . . (يبدأ فى التجول . . فى البدء يتحرك بعفوية ثم يبدأ فى ضبط ايقاع خطوة لتغدو حركاته

بطيئة وقورة . .) لا ينبغى أن افتعل الوقار . . انما أجعله يفوح منى كما يفوح العطر من الزهرة . . (يلمح كرسيا ككرسى العرش التقليدى من حيث هيئته العامة لا من حيث فخامته ، إذ لا يتعدى أن يكون كرسيا عاديا تحوطه من الجانبين أربعة كراسى اخرى . . يتميز عنها بمسنده العالى . . وارتفاع مقعده) اذن من هنا سأدير أمور البلاد والرعية . . آه . . هذا دور لم يخطر ببالى ان أقوم به فى يوم من الايام . .

الصديق (هامسا للكاتب) ماذا تنتظر . . انه يناجى نفسه وأخشى عليه الجنون ان طال به الانتظار . .

الكاتب (هامسا) دعه . . انه يحتاج بعض الوقت ليتقمص شخصية الحاكم . . (منتبها) ها أنت تخالف تعهدك حتى قبل أن نبدأ ؟ . .

الصديق (مأخوذا) أجل . . بالفعل . . اعتذر . . اعتذر . .

الكاتب فقط . . اصمت . . اصمت . .

الحاكم (بلهجة تشى بتقمصه لشخصية الحاكم) منذ فترة وأنا أجول هنا وحدى . . أى بلاد هذه . . وأى رعية جاحدة هى رعيتى . .

الكاتب (يبدأ فى الكتابة بسرعة ، رافعا رأسه بين لحظة وأخرى ليلحظ الحاكم)

الصديق (يتابع ما يكتبه الكاتب فتفاجئه صرخة الحارس وهو يدخل فيقفز من مكانه . . ثم يعود فيجلس ذاهلا متلفتا . . كما يجفل الحاكم لكنه سرعان ما يتمالك نفسه) . .

الحارس (بصوت عال) ابقى الله مولانا الحاكم . .

الكاتب (يواصل الكتابة)

الحارس فى الباب سعادة الوزير الأول . يطلب المثول امامكم .

الحاكم ويحك ايها الأحمق . . وهل بينى وبين وزيرى الأول حاجب واستئذان . . ادخله على الفور . . ولا تعود لهذا أبدا . .

الكاتب (يغالب ارتباكه لرد الحاكم على الحارس . . ويواصل الكتابة فيما يضحك الصديق فى صوت خافت) . .

الوزير (يدخل) مولاى الحاكم . . أسعد الله صباحك . .

الحاكم ايها الصديق . . كم من مرة نهيتك عن « مولاى » هذه ، عندما نكون بمفردنا . . بعيدا عن المراسيم والأعين . . (بعد مصافحته يشير اليه بالجلوس) . .

الحاكم (وهـو يجلس بدوره على كرسيـه) ها . . ما اخبار البلاد . . اخبرنى . . فأنا أشعر بجهلى التام لما تطورت اليه الاوضاع هنا بسبب سفرى الأخير . .

الوزير ماذا أقول يا مولاى . .

الحاكم (مصححا ولكن بلهجة فيها الحسم اكثـر من الرقة) يا أخى . .

الوزير (مرتبكا) يا أخ . . ى . . ان الأمور تسـير من سىء الى اسوأ . .

الحاكم وكيف هذا . .

الوزير لقد اكد تطور الأمور ما طرحته امامكم من مخاوف . . وها هى كل الوعود التى طرحناها فى البداية تتحول الى عبء ثقيل لاننا لم نحقق منها شيئا . . ان الاوضاع متردية . . وصبر الناس بدأ ينفد . . والخشيـة ان يتحـول هذا التملل ، وحديث المجالس والاجتماعات الى تحرك . . فبعد السؤال . . تأتى المطالبة . . وبعد . .

الحاكم (ناهضا فى ضيـق ، مقـاطعا) كفـى . . دعنـا من هذه الأمور التافهة . .

الوزير (فى دهشة) تافهة ؟ . . سيـدى هذا التململ بداية تحرك لا نعرف عاقبته . . ونهايته . .

الحاكم (محتدا) هؤلاء الرعاع . . لا ينتظرون ابدا . . فقط يجيدون المطالبة . . هل بامكانى ان اجترح المعجزات . . لقد ورثت معهم هذه الاوضاع السيئة . . وانا بحاجة الى الوقت . . لكنهم يلحون . .

الوزير هم يلحون لانهم يعانون يا سيدى . . اوضاعهم سيئة لا تحتمل . . ونحن لا زلنا نطلب منهم الكثير . .

فترة صمت

الحاكم (يعـود الى مجلسـه . . وفى لهجـة مختلفـة) أتعلم

الوزير (صامت)

الحاكم (ينهض . . ينهض معه الوزير) . . انظر الى العالم من حولنا . . لقد تغيرت الأمور . . لم تعد الحروب هى علاج أزمة كأزمتنا . . كم علينا ان نضحى فى سبيل استعادة بعض ما خسرناه . . (صمت) اننى اسأل نفسى : كيف انجرفنا الى هذه الحروب . . كيف اهدرنا طاقاتنا ورجالنا واموالنا ولـم نجلس مع هؤلاء الاعـداء كمـا يجلس المتحضرون . .

الوزير (فى دهشة) كما يجلس المتحضرون ؟ . . سيدى عفوك . نحن رجال سياسة . . نعرف ان السياسة هى علم الواقع والممكن . . وليس تمنيات أو تصـورات . . وصراعنـا لا يحل . .

الحاكم (مقاطعا . . ولكن فى رقـة مصطنعـة) يا عزيزى . . حديثى ليس من باب التمنيات أو التصورات . . لقد فكرت مليا فى هذا الذى أفاتحك به . . أنت أول من يعرف نتيجة تأملاتى . . (صمت) ان السنوات الطويلة المريرة التى مرت أوضحت مآسيها اننا نسير فى الاتجاه الخاطئ . . وعلم السياسة هو الذى يقول بأن علينا ان نصحح هذا الخطأ . . أن نقود عملية تحول كبير قبل فوات الاوان . .

الوزير اذا سمحت لى يا سيدى . . واذا كان ما فهمته من حديثك هو ما تعنيه حقا . . فاننى اذكرك بان هذا معروض علينا منذ سنوات من الدولة العظمى . . ومن اعدائنا . . ونحن الذين ظللنا نرفضه ونقاومه لانه . . .

الحاكم (مقاطعا وهو يحاول السيطرة على غضبة المتبدى على وجهه وحركات يديه) يا عزيزى . . يا عزيزى . . متخلف هو من يرفض دون أن يفكر ويتأمل . . يرفض لان الجهة التى تعرض عليه ، جهة يشك فى نواياها . . لم لا ندرس هذا المعروض بحد ذاته . .

الوزير (مأخذوا) سيدى . . لا شئ بحد ذاتـه . . كل شئ مرتبط باشياء اخرى . . ونحن نعيش على رقعة واحدة ونتنازع على هذه الرقعة كلا سيدى . . لا يمكن أن تتلاقى

مصالحنا . . وهذا عدونا يحتل اجزاء من أرضنا . .

الحاكم (مقاطعا فى حدة) كفى . . كفى . . هذا الاحتلال الذى يجثم على صدورنا سيزول فى بادرة السلام . . سترى . . انما عدونا يراهن على استمرارنا فى الحرب ، لكن حين نفاجئه ببادرة سلام امام اسماع العالم وانظاره ، فانه لا يمك الا ان يذعن . . عالم اليوم ، حيث الغيت المسافات وصار التلفزيون نافذة تفتحها الأقمار الصناعية على كل الدنيا . . هذا العالم يحتاج منا الى ثورة . . الى تحول فى سياستنا . . (صمت) نحن نعالج قضايا اليوم باساليب الأمس . . الا ترى هذا . .

الوزير الذى أراه ، وليعذرنى سيدى الحاكم . . ان صراعنا لا يمكن ان تحله بادرة سلام . . بقدر ما ستعقد الموقف . . و . .

الحاكم (مقاطعا فى حدة) لا أحب سماع المزيد . . لم اكن أتصور انك ، بكل هذه الخبرة وهذا العمر ، لا زلت لا ترى الا الجانب الذى يراه اى فلاح فى قرية بعيدة . .

الوزير (يحاول ان يتكلم فيسكته الحاكم باشارة من يده)

الحاكم (مستطردا) لقد قلبت الأمر على كل الوجوه وانتهيت الى قرار . .

الوزير يهمنى جدا يا سيدى ان أوضح لك بان عدائنا للمحتل ليس وليد خلاف فى الفكر . . انما هو وليد الواقع والمصلحة القومية . . ان اشتراكى مع الفلاح فى هذه الرؤية صحيح . . لأنها قائمة على الحقائق . . لهذا فان مثل هذا العداء لا يمكن ان ينتهى بقرار . .

الحاكم (يحدق فى وجه الوزير بنظرة ذات مغزى)اسمع لقد انتهيت الى قرار . . وسأعلنه . .

الوزير (يقاطع الحاكم) ونحن . . نحن المحيطون بك . . والمتحملون معك المسئولية . . وهذا الشعب الذى تحكمه . . اليس من حقنا جميعا عليك ان نناقش هذا القرار ؟ . .

الحاكم (يضحك فى عصبية) لو فعلت ذلك . لكنت اكبر أحمق . ان شعبا معبأ ضد جيراننا طوال هذه السنين ، كيف له ان

يناقش . . من أين لهؤلاء الرعاع القدرة على رؤية ابعاد القرار كما اراها أنا . .

الوزير سيدى . . الم تفكر فى المعارضة . . ستكون جارفة فى وجهك . . كيف ستقاومها . .

الحاكم تتحدث كما لو انك تخليت عنى . .

الوزير (مترددا) اننى اشك جدا فى جدوى مبادرة السلام مع عدو كعدونا . .

الحاكم اما المعارضة ، فلا يشغلنك أمرها . . فأنا كفيل باسكاتها بمزيد من الضرب والتشتيت . . وبمزيد من وعود الرخاء لهؤلاء الذين عانوا الكثير بسبب ويلات الحروب . . (صمت متوتر) ولكن علينا ان نعرف أين انت منذ الآن . . مع من ستقف . . معى ومع السلام والرخاء القادم . . ام مع اولئك الجهلة المتخلفين . . عليك ان تفكر وتقرر . . وانا بانتظار الغد لأعرف ماذا كانت النتيجة . . يخرج الحاكم من الزاوية اليسرى . . تاركا الوزير واقفا فى حيرة مريرة . . يبقى الوزير بلا حراك حتى نهاية هذا المشهد)

الصديق (للكاتب) ما هذا . . انظر ما فعله بوزيرك . .

الكاتب (فى حزن) وماذا كان فى مقدورى ان افعل . . لقد كنت آمل أن نناقش قضية الحاكم والرعية بعيدا عن هذه التفاصيل الساخنة ولكنه أرغمنى على ذلك . .

الصديق (يضحك) كأى مثالى . . لك جناح عريض فى الفضاء تحلق به ولكن حين تنزل على الارض تتعثر بهذا الجناح العريض . . يمنعك من السير باتزان . .

الكاتب (يشيح بوجهه فى غضب)

الصديق ولكن وزيرك كان السبب . . اعنى انت السبب . . فقد واجهته منذ البداية بوعوده غير المنجزة وبتململ الناس واضطراب الاوضاع . .

الكاتب وهل هذه بداية تنتهى بحاكم الى هذا الذى فعله فينا صديقك . . كنت أريد أن أرى كيف سيعالج وضعا متأزما . . لا أن يزيده تأزما كما فعل . . ها هو يدخلنا فى متاهات السياسة اليومية ومحاذيرها . .

الصديق وما هى محاذيرها ؟ . .

الكاتب محاذيرها الأمنية ، إذ من يضمن الآن لهذه المسرحية ان ترى النور وفيها وما فيها من طرح كهذا . . ومحاذيرها الفنية . . حيث التعرض للسياسة اليومية . . كما يقول النقاد . . يضعف العمل ويقلل من قيمته الادبية . . لانه يسقطه فى المباشرة والخطابية . .

الصديق ولكن يبقى لمسرحيتك ميزتها الخاصة . .

الكاتب نعم . . يبقى انها تبلور نفسها بنفسها على خشبة المسرح وبمشاركة أحد ابرز الممثلين عندنا . . (صمت) اننا حتى الآن لا نعرف ما تخبئه لنا المشاهد القادمة . . شأننا شأن الجمهور الذى يشاهدها للمرة الأولى . .

الصديق (يشير الى الوزير) ولكن لم لم يكن وزيرك ذا شخصية قوية . . مسيطرة . . ألم تسمع عن وزراء سيطروا على حكام . .

الكاتب اننى اتيح الفرصة لصديقك الممثل ليشارك فى الخلق . . فكيف يكون هذا اذا ما سيطرت عليه منذ البداية . . ثم انك تنسى ان الذى يقوم بدور الحاكم ، يقوم بها كحاكم فعلى . . تصرفاته كلها نابعة من داخله . . اما شخصياتى فانا خالقها ومسيرها . .

الصديق ولكن هذا الحاكم ينحرف . . انـا لا اتابـع السياسة كثيرا . . ولكن انحرافه واضح ويقودنا الى موقفا صعب . .

الكاتب نعم . . هو يفعل ذلك . . وهذا بقدر ما يضايقنى لانه يجرنى معه الى طرح تفاصيل لا اريدها على المسرح . . بقدر ما يملؤنى فضولا لأرى أين سينتهى بنا . . لقد بدأت لعبة مجهولة الخاتمة . . وهـذا أهـم عنصر فى المسرحيـة الناجحة . .

– اضلام –

المشهد الرابع

(الخشبة خالية الا من الكاتب والصديق . .)

الحاكم (يدخل فى خطوات عصبية . . يبدو كمن يفكر فى الاقدام على شئ خطير . . يتجول قليلا . . ثم يصفق بيده مرتين)

الحارس (يدخل مسرعا) ابقى الله مولانا الحاكم . .

الحاكم (فى غيظ) أين هو مدير مكتبى . . اننى حتى هذه الساعة لم أره منذ استقبالى فى المطار . . أين ذهب . . اسرع اليه واخبره اننى امهله دقائق فحسب ليحضر والا . . .

الحارس (يخرج مسرعا) سمعا وطاعة . . مولاى . .

الصديق (هامسا للكاتب) أوه . . انه يتعدى حدوده . . ها هو يختلق شخصية . . اليس هذا خرق لـ . . .

الكاتب (ينظر فى حنق الى الصديق ولا يجيب . . ينتبه الصديق الى انه خالف تعهده ، هو الآخر ، فيهز رأسه معتذرا . .)

مدير المكتب (يدخل مسرعا . . مضطربا) أسعد الله صباح مولاى الحاكم . .

الحاكم (فى بنبرة غاضبة) بالله اخبرنى . . اين كنت . . ماذا تفعل . .

مدير المكتب سيدى . . لقد كنت أرصد لكم ردود الفعل فى الداخل والخارج على تصريحكم الأخير بشأن نيتكم القيام بمبادرة سلام مع عدونا . . (يضطرب) معذرة . . معذرة . . مع جيراننا . .

الحاكم حتى انت لم تستوعب التحول . . اذن ما الفائدة . .

مدير المكتب سيدى ، عفوك . . انت تعلم ما للعادة من سطوة . . ولا يمكن لكل هذه السنوات ان ينتهى اثرها فى يوم وليلة . .

الحاكم (مفكرا لحظة . . وفى لهجة مختلفة) مرحى . . لقد أوحيت الى بجديد . . اتصل بمراسلى محطات التليفزيون والصحافة الاجنبية . . احرص الا تغفل منهم أحدا . . وكذلك تلفيزيوننا البائس . . سأعقد مؤتمرا صحفيا بعد

ظهر اليوم . . فى القاعة الكبرى . .

جهز لى افكارا وتعبيرات قوية التأثير . . تحدث صدمة تخلخل الجدار النفسى الذى قام بيننا وبين جيراننا . . اكد على ان عملية التحول تحتاج الى وقت . . وان هؤلاء الذى يعارضون الآن يحتاجون الى اكثر من يوم وليلة ليتخلصوا من اثار السنوات الطويلة المريرة . . (يبدو راضيا عن نفسه) . .

مدير المكتب (بعد ان سجل ملاحظات الحاكم فى مفكرته ، يستدير ليخرج) . .

الحاكم انتظر . . اين الوزير . .

مدير المكتب لم يحضر الى مكتبه هذا الصباح . .

الحاكم (مفكرا قليلا) هل تعرف الى ماذا انتهى . .

مدير المكتب سيدى . . انت تعلم صعوبة ان تقف على ما يفكر به هذا الوزير . .

الحاكم (فى لهجة ذات مغزى) هذا لا يمنعك من ان ترصد تحركاته . .

وبمن يتصل الآن . . بهذا نقف على ما يفكر به هذا الوزير . .

مدير المكتب (يغالب دهشته) بالطبع . . سيدى . . بالطبع . .

الحاكم (يدير ظهره لمدير المكتب ويتوجه الى ما يمكن ان يتصور انه نافذة . . يطل منها على فضاء . . فيسرح بتفكيره . .)

مدير المكتب (ينسحب فى هدوء) . .

(لحظة صمت)

الصديق (هامسا للكاتب) انتبه . انه يريد الغاء دور الوزير . اقوى ما يمكن ان تواجهه به . .

الكاتب (ينظر بغضب الى الصديق . . فيضع هذا يده على فمه معتذرا)

الكاتب (ينكب على اوراقه ، ويكتب)

(فجأة تتدحرج حصاة ملفوفة بورقة حتى قدمى الحاكم . . ينحنى هذا ويلتقطها . . يأخذ الورقة . .

يفردها . . ويبدأ بالقراءة . .) .

الحاكم (يقرأ بصوت متهكم) بيان الى جماهير الشعب . . ها . . (يواصل) فى هذه الايام العصيبة من تاريخنا . . تتعرض قضيتنا الى التصفية من قبل حاكمنا . . ها ! . . الذى وضع مصير بلادنا فى يد الاعداء تحت وهم التحـول الكبير . . (يقرأ صامتا فترة . . يقول ساخرا) ماذا ؟ . . التحول الكبير . . الذى لا يتعدى غطاءاً ساذجاً للخيانة المفضوحة . . آه . . ما اسهل عليهم ان يشتموا . . هذا البيان كله شتائم . . اولاد الكلب . . سأريهم من اكون . . الخونة . . الجبناء . . (يواصل قراءة الورقة فى صمت . . ثم) ها . . انا اذن من يعطى الاعداء ما حلموا به منذ سنوات عديدة . . أنا من سيلعننى التاريخ ايها الملاعين . .

الكاتب (يهمس للصديـق) الملعـون . . لماذا لا يقـرأ البيان باكمله . انها وجهة النظر الاخرى . لماذا يطمسها ؟ .

الصديق (ساخرا) الا تدرى حقا لماذا يطمسها ؟

الكاتب (ينتبه الى ما فعل ، فيشير للصديق بالصمت . .)

الحاكم (لازال يقرأ الورقة بدون صوت . ثم) انهم خفافيش . اذا كانت لديهم من شجاعة . . فليأتى احدهم لاناقشه هنا . . لا أن يرمينى ببيان كهذا . . مشحون بالتعبيرات العاطفية التى اتخمنا بها زمناً . .

الكاتب (يدمدم فى غضب) اللعـين . . اللعـين . . (يواصل الكتابة)

(فجأة يدخل أحد الاشخاص)

الرجل (بشجاعة) هئنذا أحدهم . . جئت اناقشك فيما انت فاعل . .

الحاكم (يتأمله فى سخرية) لا سلام . لا تحية . لا احترام . من اى مزبلة انت قادم . .

الرجل من المزبلة التى جعلت منك حاكما لها . .

الحاكم (يصرخ) ما هذا . . ألم تتعلم مخاطبة الحـكام ايها الوضيع . .

الرجل وانت . . الم تتعلم كيف تحترم شعبك وتاريخ امتك . .

الحاكم (يحاول الكلام . .)

الرجل (لا يتيح الفرصة للحاكم) جئتك اناقشك فيما انت فاعل بهذه البلاد بعد كل هذا النضال . . فى احلك اللحظات رفضنا جميعا هذا الذى تدعوه تحولا . . هذا الذى فاجأتنا به كما فاجأت به العالم . . لم نسمع الا صوتك ورأيك . . حتى المحيطين بك لم تشركهم فى الأمر . . انما تملى عليهم قراراتك . .

الحاكم ها . . اذن هذا الوزير لم يكن غيابه عن العمل عبثا . . انه يحرض على هؤلاء الغوغاء . . سأريه . . (يلتفت الى الرجل) اما انت . . فمصيرك قد قررته بنفسك حين دخلت هنا . . ايها المتآمر . . (يصفق مرتين)

الرجل ألم تطالب ان يجيئك من يناقشك . . هئنذا . . دعنا نناقش الأمر . . لماذا تقودنا الى الهلاك . .

الحاكم (فيما دخل حارسان) لكم انت ساذج . لكم هو ساذج من بعثك الى . . (يشير الى الحراس) خذوه . .

الرجل (يقاوم الحارسين) ولكن لابد لوجهة النظر الأخرى ان تبرز . . لن تطمسها بطغيانك . . انتما ايها الحارسان . . قليلا من الوعى . . هذا الحاكم يقودنا الى حضن الاعداء (يكون الحارسان قد اجبراه على الخروج . . لكن لازال يصرخ) وماذا نحن واجدون فى حضن الاعداء . . ماذا نحن واجدون فى حضن الاعداء . .

(فترة صمت . . الحاكم يشبك يديه خلف ظهره ويتجول مفكراً . .)

الكاتب (فى غضب) لقد خدعنى الملعون . . (بعض على شفتيه ويلتفت الى الصديق محذرا اياه من التعليق) . .

الحاكم (يصفق بيديه مرتين)

الحارس (يدخل مسرعا) مولاى الحاكم . .

الحاكم استدع مدير مكتبى . .

(الحارس يخرج مسرعا) . .

الحاكم (كمن يحاور نفسه) اذن هناك من يجمع الخيوط . . هناك من تسول له نفسه ان يقف ضدى . . انا رسول السلام . . سأصنع معجزة الرخاء التى عجزت عنها كل الحروب السابقة . . وكل الحكام . .

مدير المكتب (يدخل مسرعا) سيدى . .

الحاكم (يلتفت اليه) لا شك انك آخر من يعلم بما يجرى من حولنا . . منشورات . . وربما مظاهرات . . وربما تحضير لانقلاب . . ولكن كيف يدخل على احدهم هنا يريد ان يناقشنى . . تصور . . احد الغوغاء يتجرأ ويتقدم لمناقشتى أنا . . انا الذى أذهلت العالم كله . .

مدير المكتب (مهدئا) سيدى . . كان لا بد ان نتوقع كل ذلك . . لقد استقر فى وجدان هؤلاء الناس من هو عدوهم . . ومن هو صديقهم . . وكما قلت انت ذات مرة . . لا يمكن ان يتم التحول فى ليلة وضحاها . .

الحاكم (لازال منزعجا) هذا لا يعنى ان ندعهم يخربون كل جهود السلام . .

(صمت) وحتى يعم السلام لابد من تضحيات . . ان تضحيات السلام اقل كلفة من تضحيات الحرب . . فلماذا يرفضونها . .

مدير المكتب سيدى . . لا تنسى انهم لم يحاربوا من أجل الحرب . ولم يعاونوا من ويلاتها لانهم راغبون فيها . . انما كانوا يعرفون لماذا يضحون ولماذا يحاربون . .

الحاكم (مقاطعا) وهل لا يعرفون لماذا نريد السلام . .

مدير المكتب هم الذين لا يعرفون كيف يتحقق السلام بمثل هذه السهولة . . انهم يتساءلون اذا كان السلام ممكنا بمبادرة فلماذا كل هذه السنوات من التضحيات . . لماذا نقبل اليوم ما رفضانه بالامس . . ان اسئلتهم يا سيدى كبيرة . . وأجوبتنا لا زالت قاصرة . .

الحاكم (بحدة) اذن . علينا ان نسخر كل اعلامنا لكى تصير اجاباتنا واضحة ومقبولة . . نريدهم ان يتحسسوا حلاوة السلام والامان . . والازدهار القادم . . أين مواهب كتابنا . . أين خيالهم الخصب . . الا يستثيرهم الا بوق

الحرب . . هل أجدبت البلاد لا قوم أنـا بكل شئ . . اسمع . . أريدك ان تلهب ظهور كل القادرين على الكتابة عن المستقبل . . ليكتبوا عن التحول العظيم . . من يرفض أو يفشل لا ترحمه . . فأنا لن أرحمك ان فعلت ذلك . . مفهوم ؟ . .

مدير المكتب (فى قلق) مفهوم . .

الحاكم (يدير ظهره لمدير المكتب . فينصرف الأخير فى صمت) .

(فترة صمت)

الصديق (هامسا للكاتب) ألا تستطيع أن تفعل شيئا لتغيره . . لقد غدا وحشا شرسا . . انه يلتهم المحيطين به . .

الكاتب (هامسا) اننى افكر فى شئ كهذا . . اننى أحاول . . انتظر قليلا . . (ينكب على ورقة ويكتب) . .

الحارس (داخلا) مولاتى . زوج مولاى الحاكم تطلب المثول .

الحاكم (كمن يستفيق من شروده وبدهشة) من ؟ ! . .

الحارس (داخلا) زوجتكم سيدى . .

الحاكم (لا زالى دهشا) زوجتى ؟ ! . . (ثم بصوت خفيض) تلحقنى الى هنا أيضا . . (ينتبه الى الحارس) دعها تدخل . . (تدخل امرأة فى غاية الجمال)

الحاكم (مأخوذا بجمالها) أهلا . . أهلا . . ما أروعك اليوم . . انك لأجمل من كل يوم مضى . .

الصديق (هامسا للكاتب) لو اخبرتنى ان هذه ستكون ضمن التجربة لما ترددت . . الكاتب لا ينصت اليه . . يواصل الكتابة)

الزوجة منذ متى وبينى وبين زوجى حاجب يمنعنى من الدخول اليه . .

الحاكم (مبتسما ومهدئا) انما هى ضرورات الأمـن تتطلبها الأوضاع الراهنة . .

الزوجة وما يجعل الاوضاع الراهنة بهذا السوء . . (تجلس)

الحاكم (يتنهد وهو يجلس قبالتها) هذه المعارضة اللعينة . . وهؤلاء الذين لا يفكرون الا فى لقمتهم . .

الزوجة (تضحك فى سخرية) وبم تريدهم ان يفكروا ؟

الحاكم ان يفكروا فى المستقبل السعيد . . ما أطلبه هو قليلا من الصبر قليلا من النظر الى أبعد من اليوم . .

الزوجة انما انت من يحتاج الى النظر أبعد من اليوم . . انك يائس لذا ترتمى فى حضن الاعداء . .

الحاكم (ينظر اليها فى استغراب . .)

الزوجة (مواصلة) ان هذا الذى تسميه تحولا عظيما ما هو الا ارتماء واستسلام . . هذا ما رفضناه وقاتلنا ضده . . أن يأسك قد صور لك ان لا سبيل الى النصر . . لذلك . .

الحاكم (ينهض بعصبية) يكفى هذا . .

الزوجة لا . . لا يكفى . . انك تخدع نفسك ان كنت صادقا فى هذا الذى تروج له . . وتكون . . (لا تستطيع لفظ الكلمة)

الحاكم (فى غضب) واكون خائنا ان كنت . . . اليس هذا ما كنت تنوين قوله . .

الزوجة الا تشعر بهذا الغضب والغليان المكبوت فى صدور الناس

الحاكم (مغيرا دفة الحديث بلهجة مختلفة) ما هذا . . اليس عجيبا أن يدور حوار كهذا بينى وبين زوجتى بعد غيابى الطويل . .

الزوجة (مصرة) انا وانت لسنا مجرد زوج وزوجة . .

الحاكم (يتجاهل) ما عهدتك تفكرين بمثل هذه الأمور . .

(صمت) عجبا . . لكأنى أشم فى كلامك رائحة ليست رائحتك . .

الزوجة (مندهشة) رائحة ليست رائحتى . .

الحاكم أجل . . رائحة كاتب مثالى قرأت له ذات مرة انه اراد ان يخلق حاكما صالحا . . وكأن السياسة لها أخلاق . . يقفز الكاتب كالملدوغ وينقلب الصديق على قفاه من الضحك . . يعود الكاتب الى قلمه مضطربا)

الزوجة وهل السياسة بلا اخلاق . .

الحاكم انها على الاقل ليست ذات اخلاق مطلقة . . فما افعله أنا مثلا يعتبر فى رأى خصومى جريمة . . وتماما يكون حكمى على ما يفعلون . . إنما القوة هى . .

الزوجة (مقاطعة) ولكن هناك القيم والمبادىء . . و . .

الحاكم (متجها اليها) يا عزيزتى . . ما انت وهذه الأمور .

الزوجة (تنهض فى عصبية) الا تعى خطورة ما انت فاعله . ألا تقرأ التاريخ . . انه ينذرك . .

الحاكم (يمسك بيديها ويحاول ان يضمها ، ولكنها تبتعد عنه بطريقة لبقة) دعك يا عزيزتى من التاريخ فأنا كفيل به . . عودى الى قصرك وانتظرى زيارتى الليلة . . فحرام ان يتعفر هذا الجمال الرائع بغبار معاركى اليومية . . (تستدير الزوجة خارجة يائسة . . والحاكم يوصلها)

الصديق (هامسا للكاتب) أهذا ما تستطيع عمله ؟ (صمت) ساذج انت ان صدقت بان الحكام يخضعون لزوجاتهم كما يخضع الرجال . . انها شهوة السلطة والحكم . .

الكاتب (يرقب الحاكم وهو يعود الى كرسيه) اصمت . . اصمت وتفرج . . وأرحمنى من لغوك . .

– اظلام –

المشهد الخامس

(الحاكم يجلس فى مقعده مسترخيا . . تسمع ضوضاء كتلك التى تصدر عن متظاهرين . . صوت أعيرة نارية متفرقة . . ثم صوت اناس يتراكضـــون وصراخ . . ثم يسود الصمت الثقيل . .)

الحارس (يدخل) مولاى الحاكم . . مدير مكتبكم يطلب المثول .

الحاكم (فى تثاقل) دعه يدخل . .

مدير المكتب (يدخل فى اضطراب . . تبرز هيئته مدى اضطرابه) ابقى الله مولاى الحاكم . . لقد طاردنا فلول المتظاهرين وسنسيطر على الوضع عما قريب . . ولكن (فى تردد) لو انكم . . اعنى لو انكم تتراجعون قليلا . . فالوضع خطير . . تربطون معاهدة الســلام بشروط أفضــل . . أعنى . . لو . .

الحاكم (ناهضا فى غضب) ما هذا الذى تقوله . . بعد كل هذا تجىء الى تولول . . بلو . . ولو . .

مدير المكتب (مضطربا) فقط . . لتهدئة الوضع . . تكتيكيا . .

الحاكم (فى لهجة حاسمة) اسمع . . لا وقت لدى لمثــل هذه الولولة . . نفذ اوامرى بدقة . . لديك كل الصلاحيات . . إلق القبض على من تبقى من رؤوس المعارضة . . دبر لهم

تهما وقدمهم للمحاكمة . . لا . . قدمهم للتحقيـق . . لا نريد ضجة . . (مستدركا) ها . . لا تنسى الوزير . . ضعه تحت الاقامة الجبرية حتى استدعيه الى عندما أفرغ قليلا . . (فى لهجة مختلفة) أريد أن اعرف كل شئ عن اجراءات الاحتفال بتوقيع المعاهدة . . ينبغى ان نسير فى الاتجاهين . . لا تشغلنا ملاحقة المعارضة عن استكمال ما بدأناه مع جيراننا . . (صمت) أشعر بالتعـب . . سأذهب لارتاح قليلا . . ارسل الى استراحتى بكل ما نشر عن مبادرة السلام فى الصحافة الغربية فقط . . فالمحلية تثير غثيانى . . (يتوجه الى الخارج من الزاوية اليسرى . . يبدو عليه الاجهاد . . يخرج على اثره مدير المكتب بسرعة من الزاوية اليمنى) . .

الصديق (ينهض من كرسيه)

الكاتب (يمسك به) الى أين . .

الصديق (يشير الى حيث خرج الحاكم) اليه . انه الآن فى راحته

الكاتب نعم هو فى راحته كحاكم . . وليس كممثل . .

الصديق وما الفرق . . ؟

الكاتب لقد اتعبتنى كثيرا . هل نسيت اتفاقى معه . لا يخرج عن دوره ولا لحظة . .

الصديق اذن دعنى أذهب لاناقشه كحاكم . .

الكاتب ولكنك متفرج . . انت صامت يتفرج . انسيت هذا ؟ .

الصديق ولكنى أريد ان اعرف الى أين يقودنا . .

الكاتب أنا أيضا أريد ذلك . .

الصديق أجل . . ولكنك فقدت السيطرة . . وهو يخلق موقفا خطيرا للغاية . .

الكاتب يبدو انك نسيت انها تجربة . .

الصديق أى والله . لقد نسيت . . (ثم مستدركا) ومع هذا ، فان هذه التجربة تخلق موقفا خطيرا . . لا بد ان نتدخل لمناقشته .

الكاتب (ضاحكا) عجبا . . تريد التدخل فى تجربـة لتناقشها وترى كل ما يجرى على رقعة الوطن الكبير وتسكت . .

الصديق (مغيرا الحديث) ولكن أين تقع مسئوليتك انت ككاتب من

هذا الذى يحدث . .

الكاتب (يتأمل لحظة) مسئوليتى محددة ومحـدودة . . فأنا اقترحـت الشخصيـة وتعاملـت معهـا . . وحاولـت اصلاحها . . اما الخلل فيتحمله صديقك الممثل . .

الصديق (مفـكرا قليـلا) كلا . . لا اعتقـد انهـا مسئولية صديقى . . هى مسئوليتك انت ، انت لم تحدد ضمانات تمنع هذا الحاكم من الانحراف . .

الكاتب ومن يملك فى عالمنا الثالث تحديد هذه الضمانات . الحاكم يجىء على طريقته الخاصة وبقوة دفع ذاتية . . نادرا ما يجىء على اساس دستورى سليم . . ونادرا جدا ما يبقى على هذا الاساس . . اذا استلم الحكم . .

الصديق ولكن بامكانك هنا . . ان تطالب ومنذ البداية بأجهزة وضمانات ضد هذا الحاكم . .

الكاتب كنت أريد لمسرحيتى ان تنـاقش الواقـع . . لا تناقش التمنيات . .

(فترة صمت)

الصديق (ينظر فى ساعته) الا نستدعى الحاكم . .

الكاتب لماذا ؟ . . الا يستحق ربع ساعة للراحة . . نحن أيضا نستحق ذلك بعد هذا المجهود المضنى . . (يقرع الجرس ، يدخل الحارس بعد أن نزع عنه ما كان قد لبس اثناء ادائه لدور الحارس) هات كوبين من الشاى . . (موجها الحديث الى الصديق) هل تحب الشاى بالحليب (يهز الصديق رأسه نفيا) اذن ليكن شايا ثقيلا يسند رأسينا . . فاننا لا ندرى الى أين تقودنا العواصف المقبلة . .

اثناء الاستراحة ، يبقى الكاتب والصديق جالسين فى موضعهما . . لا يصل الى الجمهور حوارهما الخاص .

الفصل الثانى

صوت الوزير ياالله (فى فزع) ما هذا . . لم تجلسونى على هذا الكرسى وتربطونى اليه ؟ . .

صوت الحارس نواصل معك اللعبة ايها الوزير . .

صوت الوزير اللعبة ؟ . . اللعبة انتهت . . دورى كان على الخشبة . . انا الآن خارجها . . فى خارج دورى . . دعونى اذهب . . لماذا تحتجزوننى . .

صوت الحارس يا وزير . . ما هكذا يجزع الوزراء . .

صوت الوزير انا لم أعد وزيـراً يا (يذكـر الاسم الحقيقـى للقائم بدور الحارس) انا لست وزيراً . . انا لم أعد مقتنعاً بهذه المسرحية اللعينة . . دعونى أذهب . .

صوت الحارس تذهب . . تذهب الى أين . . تذهب تنشر الفتنة ضد الحاكم . .

صوت الوزير (فى دهشة) فتنة . . وحاكم . . استيقظ . . نحن فى الكواليس . . خلاص . . لم يعـد لى دور . . انتهـى دورى . .

صوت الحارس (مصراً) لا . . لم ينته . . نحن الذين سننهيـه لك بطريقتنا الفذة . . يا حراس . . اربطوه جيدا لا اريده يتحرك . . رأسه بالذات لا تتحرك . .

صوت الوزير (للآخرين) لا تطيعوه . . ابتعدوا عنى . . انا لست وزيراً يا مجانين . . ونحن فى مسرحية . . هناك جمهـور فى الصالة . . اذهبوا لتروا بانفسكم . . انتم لستم حراس يا مجانين . . انتم مجـرد كمبـارس . . كمبـارس . . يا اللـه . . (يصرخ) ماذا تنـوون . . يا اللـــه . . أنجدونى . .

صوت الحارس لا تصرخ يا وزيـر . . لا تخشى شيئـا . . (ضاحكا) كل ما نريده منك . . لسانك . . واصابع يدك التى تحمل لسانك الأخر . . القلم . . فقط اللسان بنوعيه . . أحمد الله ان ليس لك سوى لسانين فقط . .

صوت الوزير يا مجنون . . انا . . (يذكـر اسمـه الحقيقـى) انا لست وزيراً . . أصح يا مجنون . . ها . . ماذا تفعل . . (اصوات توضح بان هناك مقاومة من الوزير تقابلها محاولة للسيطرة من قبل الحراس . .)

صوت الوزير (يصرخ فى فزع وألـــم ودهشة معـــا) يا لله . . الحقونى . . انهم يفعلون ذلك حقيقة . . انتم يا . . انتم

يا كاتب المسرحية الحقنى . . الحقنى يا صديقه (يذكر اسمه الحقيقى . .) الحقنى يا حاكم . . يا مجنون . . (يذكر ايضا اسمه الحقيقى) . . الحقونى يا . . ان السكين فى يد . . (يذكر اسم من يقوم بدور الحارس) يا الله . . الحقونى . . الحقونى . . (لم يعد صوته واضحاً . . كالمخنوق . . كمن يقاوم . . ثم صوت حركة مقاومة . . وبعدها يصرخ صرخة مريعة)

صوت الحارس آه . . لقد اغمى عليه . . ذلك أفضل . . لننه اسكات لسانه الآخر . . (يصرخ) امسكوا جيداً . .

صوت الوزير (لم يعد للوزير صوت محدد . . ولكنه اقرب الى الصرخات والصيحات بألم والم شديد . .)

(طوال هذا ، يكون الكاتب قد اسند رأسه بين يديه . . بينما الصديق لا يسكن فى كرسيه من القلق والدهشة وعدم التصديق . . يراقب الحاكم الذى يجلس على كرسيه مسترخياً تماماً . . منتشياً بما يسمع)

(فترة صمت ثقيلة)

الصديق (للكاتب) المسألة لم تعد ان كنت ستضع لهذه المسرحية نهاية . ام يضعها هذا المجنون (مشيرا الى الحاكم) . .

المسألة الآن . . هل ما سمعناه جريمة فى مسرحية . . أم جريمة فى الواقع . . سأذهب بنفسى لأرى . . سألحق . . (يذكر اسم من مثل دور الوزير) . .

(الصديق يسرع الى الكواليس . . بينما يرفع الكاتب رأسه . .)

الكاتب (للحاكم) هل تسمعنى . . انت يا . . (يذكر اسم من يقوم بدور الحاكم)

الحاكم (يبدو كمن لا يسمع شيئا على الاطلاق)

الكاتب لا فائدة . . لا فائدة . .

الصديق (يدخل مفجوعاً . . حاملا جزء من لسان واصابع تقطر دماً . . وجهه ممتقع . . مرتجف الاوصال . . يتجه الى الكاتب . . الكاتب ينهض من كرسيه غير مصدق . . يبسط الصديق ما بيديه امام الكاتب . . ثم يصرخ فى لوعة) المسكين . . يستنجد بنا . . ونحن جالسون نتفرج . .

مسكين . . (يذكر اسمه الحقيقى) قطعوا لسانه . . اصابع يديه . . جنون . . جنون . . (يلتفت الى الحاكم . . الذى يبقى على كرسيه مسترخيا . . مرتاحا) المجرم لا يدرى انهم هناك . . ينفذون ما يامرهم حقيقة . . (يحاول الاندفاع نحوه . . فيمسك به الكاتب)

الكاتب انتبه يا . . (يذكر اسم الممثل الحقيقى) قد يصيبك شئ انت الآخر . . انتبه . .

الصديق دعنى (يحاول الافلات منه) . . دعنى أذهب اليه . . حينما سيرى ما بيدى . . سيصحو . . سيعرف اين ذهب بنا جنونه . .

الكاتب اهدأ . . دعنا نستدعى الشرطة . . هذا أضمن . .

الصديق (يلتفت ساخرا الى الكاتب) ماذا تقول . . ان ما بيدى يجعل من العاقل مجنونا . . فكيف له ان يواصل مسرحيته اللعينة . . (ينفلت من يد الكاتب الى حيث يجلس الحاكم . .)

الكاتب حذار . . فهو لن يعرفك . . (الصديق لا يلتفت اليه . .)

الصديق (مندفعا فى وجه الحاكم . . مادا اليه ما يحمله . .) انظر . . انظر ما فعلوه بـ . . (يذكر اسم الممثل الذى قام بدور الوزير) انهم جادون فى تنفيذ اوامرك . . جريمة وقعت هناك (يشير الى الكواليس) وانت هنا مسترخ على هذا الكرسى . . اللعنة . .

الحاكم (لازال على وضعه . . وان كان دهشا لدخول الصديق وما يحمله بيديه) من انت . . ولم هياجك هذا . .

الصديق (صارخا) انظر ما بيدى . . هذه بقية لسان حقيقى . واصابع حقيقية . . يا مجنون . .

الحاكم (منزعجا) من أنت حتى تصرخ فى وجهى . . (غاضبا) كيف تجرؤ . . كيف تجرؤ على نعت الحاكم بالمجنون . .

الصديق أى حاكم . . وأى جنون هذا الذى تمارسه . . انتبه يا . (يذكر اسم الممثل الذى يقوم بدور الحاكم) انت . . ممثل هنا على هذه الخشبة . . والمسرحية تحولت الى مأساة . . وما تأمر به ينفذ فعلا . . ينفذه مجانين هناك . .

الحاكم (متأملا فى وجه الصديق) وهل يأمر الحاكم للهو واللعب . .

الصديق لازلت فى جنونك . . انتبه . . انه فى الداخل ينزف . لقد قطعوا لسانه واصابعه . . وانت . .

الحاكم (مقاطعاً . . ناهضاً من كرسيه) كفى . . ما أنت وهذا (يشير الى ما بيدى الصديق) . . من أين جئت . .ولم أنت ثائر على تنفيذ الحد بحق الوزير . . انت من اعوانه . . لاشك فى هذا . . لاشك . .

الصديق أيها المجنون . . (يرمى ما بيده . . ويهجم على الحاكم . يمسك بتلابيبه بيديه المخضبتين بالدم) . . ايها المجنون . . كفاك ما فعلت . . انتبه . . انتبه . .

الحاكم (وقد أخذ بالهجوم . .) تهجم على الحاكم . . سترى عاقبة ذلك . . يحاول ان يصفق للحراس فلا يتمكن . . فيضرخ بأعلى صوته) يا حراس . . حراس . .
(يدخل ثلاثة حراس . . يهرولون . . ينقضون على الصديق ، يسحبونه بعيداً عن الحاكم . . الذى يطمئن على هيئته وينفض عن ثيابه ما قد يكون علق بها . .)

الصديق (لازال يريد الانقضاض على الحاكم ، غير ملتف أو منتبه الى الحراس) دعونى . . دعونى . . اوقظ هذا المجنون . . اوقفه . . (صارخاً) انت تتحمل مسئولية ما حدث لـ (. . . اسم الممثل الذى قام بدور الوزير)

الحاكم اسرعوا . . أوثقوا يديه اولا . . متآمر آخر يندس الى . . اين كنتم . . وأين هو مدير المكتب . . هذا الغائب ابداً . . هل أظل عرضة للمتآمرين . . من يضمن سلامتى فى المرة القادمة . . (ثم يأمر) هيا . . سوقوه الى الاعدام . .

الصديق (غير منتبه) يا . . . (يذكر اسم الممثل) انت لست حاكما . . وهذه ليست الا مسرحية . . مجرد لعبة حولتها انت الى لعبة دامية . .

الحاكم (يضحك) لا بأس . . أذن دعنا نواصل هذه اللعبة . يا حراس أسرعوا به . .

الصديق (ينتبه لما هو فيه . . خاصة والحراس يحدقون به من كل جانب) لا . . ليس هؤلاء حراساً . . انهم مجرد

كمبارس . . وأنت ممثل ترفض نزع رداء شخصية الحاكم . .

الحاكم (ضاحكا) اذن لا بأس عليك . . لم الخوف . . ها انا ذا اسلمك الى هؤلاء الكمبارس ليضعوا حداً لجنونك يا هذا (يضحك الحراس ، ولكن الحاكم يستدرك) ولكن . . ما اسمك . . هل اعدم شخصاً دون أن أعرف اسمه على الاقل . .

الصديق (والخوف يدب فى صدره) (يذكر اسمه الحقيقى . .)

الحاكم (كمن يتذكر) كأنما الاسم مألوف لدى . . حتما انت لعبت دوراً ما فى موقف ما . . ولكن غاب عنى الآن هذا الموقف . . وذلك الدور . .

الصديق (مستنجداً بهذه الفرصة) أنا . . (يذكر اسمه ثانية) الذى عرفك على الكاتب . . (يذكر اسم الممثل الذى قام بدور الكاتب) الكاتب الذى عرض عليك هذا الدور . . (متوسلا) كيف نسيت كل هذا . . (بلهجة اكثر توسلا) لقد تماديت كثيراً يا . . ها أنت تأمر بقتلى . . (ينتبه للكلمة الأخيرة . . يقفز فى فزع) قتلى ؟ ! . . من يدرى . . قد يفعلونها بى . .

الحاكم (ضاحكا) ولم لا يفعلونها . .

الصديق (وقد سيطر عليه الرعب) لا . . لا . . أنا لم أفعل شيئا . . جئت انبهك . . (يحاول ان يفلت من قبضة الحراس باتجاه مكتب الكاتب) لا . . مستحيل . . الحقنى يا . . (يذكر اسم الممثل الذى يقوم بدور الكاتب) الحقنى . . انت الذى ورطتنى فى هذا . . اخرجنى من هذه الورطة قبل ان يفعلها هذا المجنون . . (يذكر اسم من يقوم بدور الحاكم) . . سيقتلنى . . انت المسئول عنى . . أفعل شيئا . .

الكاتب (يندفع الى حيث الحاكم بدون وعى منه . . فى محاولة لانقاذ الصديق) ما هذا يا . . (يذكر اسمه) يكفى ما فعلت . . هل نسيت اتفاقنا . . لم اكن . .

الحاكم (وقد فوجئ بهذا الاخير) ما هذا . . كيف دخلت . . (يلتفت فى غضب الى الحراس) هل هذا قصر الحاكم ام

فوات الاوان . .

الصديق بالله . . هل هذا كابوس . . انظروا ان كنتم لا تصدقون ان يدى مخضبتان بدم حقيقى . . انظروا (يمسح كفيه على وجهه فيصبغ بعضه بالدماء) اليس هذا دليلا . .

الحاكم (يصفق بسخرية) ممتاز . . ممتاز . . تجيدان التمثيل . ممثلان ماهران . .

الكاتب (يهز رأسه فى أسى) هل انقلبت الدنيا . . أصبح التمثيل حقيقة . . والحقيقة تمثيلا

الحاكم (كأنما لم يسمع عبارة الكاتب) ما يحيرنى هو دخولكما المفاجئ . . من أين قدمتما . .

الكاتب (مشيرا الى الزاوية اليمنى من المسرح) من هناك . . يا سيد . . من هناك حيث مكتبى . . حيث كان اتفاقنا ان لا تلتفت وتقطع كل صلاتك بى . . انا كاتب المسرحية . . بل وتقطع كل صلاتك بالعالم المحيط بك . . ان تعيش دورك حتى النهاية . . (فى أسى) وها انت ترفض الخروج منه . .

الحاكم مهلا . . مهلا . . تقول مكتبك هنا . . معى فى هذا القصر . .

الصديق (منفلتا) قصر . . أى قصر . . انظر بنفسك . . (يشير الى الصالة) كل هؤلاء لا يقنعونك بانك ممثل . .

الحاكم اذن مكتبك كان هنا . . تتجسس على . . ترصد كل تحركاتى . . ها . . لمصلحة من تعمل . .

الكاتب أنخرج من ورطة الى ورطة اكبر . .

الصديق لسنا جواسيس . . هذا كاتب المسرحية . . ستجد كل ما يؤكد هذا . .

الكاتب فقط . . اذهب معنا الى هناك . . ستجد اننى سجلت وقائع الفصل الأول . . واجزاء من وقائع هذا الفصل . . فقط اذهب معنا الى هناك . . (يشير الى حيث المكتب)

الحاكم (يلتفت الى حيث اشار الكاتب) أين هناك . . أنا لا أرى شيئا هناك . . يالكذبكما . .

الكاتب انت الآن فى حل من الالتزام باتفاقنا . . تستطيع ان تلتفت الى الزاوية اليمنى . . وان تشاهد مكتبى . .

تدخلوا . . أوقفوا هذا العرض . . هذه الكارثة . . اوقفوا هذا المجنون . . انه يدمرنا . . (يلحق به الحراس . . يقبضون عليه . . يقاومهم بشراسة) كلا . . كلا . . لا اريد ان أموت . . لماذا أموت . . (يخرجون به) الحقونا . . سنموت . . سنموت

الحاكم (بينما صرخات الاستغاثة فى الخارج من الكاتب والصديق . . يقول بهدوء) أثار صراخهما وتوسلاتهما اشمئزازى . . كانا يتصوران الأمر مجرد لعبة . . (ساخرا) لعبة غير خطرة . . يجلسان . . يتفرجان . . يسجلان . . نسيا ان المتفرج شاهد . . وعلى الشاهد ان يكون طرفا . . شاء ذلك أم لم يشأ . .

(اثناء حديث الحاكم يبدأ الاظلام التدريجى . . فى حين يظل صوت الكاتب . . وصوت الصديق يستنجدان بالمتفرجين) . .

صوت الصديق (من الخارج صارخا) أين انتم يا متفرجين . . تتفرجون لازلتم . .

صوت الكاتب (من الخارج صارخا) تتفرجون . . تتفرجون على جريمة حقيقية . . تحركوا . . اتركوا مقاعد الفرجة . .

الفصل الثانى

(الخشبة خالية الا من الكاتب والصديق الجالسين فى موضعهما)

الصديق (يتطلع الى ساعته) الا نستدعية . . لقد أطـال فترة راحته . .

الكاتب (ضاحكا) أليس حاكماً . . من حقـه اذن أن يفعل ما يشاء . .

الصديق (صائحاً) ها . . ها أنت تؤكد رأيى فيك . . أنك أسير نظرية الحاكم المستبد العادل . . ولكن انظر الى أين يذهب بك ؟

الكاتب (مهدئا) مهلا . . انما أنا أقول ذلك على ضوء مجريات الفصل الأول . . وطبيعة حاكمنا هذا . .

الصديق أذن . لنشاهد ما أنت فاعل فى سبيل تقويم اعوجاجه .

الكاتب هذا جيد . . هذا الكلام يمكن أن أقبله منك . ولكن عليك ان تكف منذ الآن عن التدخل أو التعليق . . انك أحياناً تشتت ذهنى بتعليقاتك وتدخلاتك . . تمنعنى من اقتناص فرصة مع هذا الحاكم المستبد . .

الصديق معذرة . . (صمت) ولكن عليك الآن ان تأخذ منه زمام المبادرة . . لقد تجاوز صلاحياته المتفق عليها . . انه اختلق لك شخصية مدير المكتب ليلغى شخصية الوزير . . ها هو يضعه تحت الاقامة الجبرية . .

الكاتب (فى ضيق) هاك قلمى وأوراقى . . ومكانى . .

الصديق (مهدئا) حسناً . . حسناً . . اننى آسـف . . هاانذا اغلق فمى ولا افتحه . . (يطبق بكفيه على فمه)

[فترة صمت تمر . . الكاتب يمسك القلم وينكب على أوراقه يكتب] . .

صوت الحارس (من الكواليس) عفواً سيدى . . لا استطيع ان آذن لكما بالدخول . . الحاكم فى استراحته . . ولا بد ان انتظر

أولا أمراً منه . .

صوت الوزير (غاضبا) ماذا دهاك ايها الأحمق . . الا تعـرف من تحدث ؟ . .

انا الوزير الأول . . وهذا قائد الحرس . . هل تريد أن آمر الآن بسلخ جلدك . .

صوت الحارس (معتذرا) عفوكما . . عفوكما . . (بلهجة بين الحزم والتردد) ولكنها الاوامر العليا . . لا يدخل أحد الا باذن الحاكم . .

الكاتب (فى ضيق) ما هذا . . كيف يجرؤ هذا الحارس . .

الصديق (متلفتا الى الكواليس والكاتب) هل تمردت عليك هذه الشخصية الهامشية أيضا . .

الكاتب (حانقا) شخصية هامشية ؟ . حارس الحاكم شخصية هامشية . . (فى لهجة ضيق) الا تطبق فمك ابدأ ؟ . .

الصديق (يعتذر باشارات منه)

صوت قائد الحرس (فى صرامة) انت موقوف . . يا حرس خذوه وليحل آخر مكانه . .

صوت الوزير هكذا نبدأ فى حدود القانون بتصحيح بعض الاوضاع .

(يدخل الوزير بصحبته قائد الحرس الذى يعتمر قبعة عسكرية ويتميز بانتظام مشيته . . يتفحصان المكان . . ثم يشير الوزير الى قائد الحرس بالجلوس . . يجلسان)

قائد الحرس لست فى حاجة الى التأكيد لك مرة أخرى . باننى لا أنوى القيام بأى دور يؤدى الى زعزعة الاوضاع وقلب نظام الحكم . . أنت تعلم باننى عسكرى منضبط لا اتدخل فى السياسة . .

الوزير هذا حق . . وانت أيضا تعرف عنى التزامى باسلوب المعالجة السياسية الشرعية . . فلم أعد شاباً وخبرتـى لا يمكن أن تشير على بتعريض البلاد الى سلسلة انقلابات دموية . . (صمت) انما يجمعنا على هذا العمل حبنا للوطن . . واخلاصنا للحاكم . . لأن الاخلاص ياولدى يجىء من بذل النصيحة . . والثورة الصادقة . . وليس من المسايرة فى ارتكاب الخطأ تلو الآخر . .

قائد الحرس (وهو يخفى قلقه) ولكن . . هل سننتظـر طويلا . .

أرجو ان لا ينزعج الحاكم من هذه الزيارة . .

الوزير لا اتوقع ان يكون سعيداً . . خاصة فى مفاجأتنا له . . المهم ان نسرع فى توضيح هدف الزيارة . . حتى لا تذهب به الظنون مذهبا خطيراً . .

قائد الحرس اننى اعتمد عليك فى هذا . . فما جئت الا نـزولا عند رجاء كبار المسئولين من أجل أخراجك من قيود الاقامة الجبرية . . واتاحة الفرصة لك لتوضيح مخاطر ما ينوى حاكمنا الاقدام عليه . . (فى قلق ظاهر) ولكن ما باله تأخر . .

الوزير (مهدئا) وهل جئنا حسب موعد حتى يتأخر (يضحك ضحكة مخنوقة) انه فى راحته . . فأرجو ان تهدأ قليلا . . (يتأمله) انت عسكرى . . ولا ينبغى ان تسلم نفسك لمثل هذا القلق . .

قائد الحرس اننى فى هذا القلق لاننى عسكرى . . لاننى ما تعودت عصيان الاوامر . .

الوزير (مهدئا) عصيان الاوامر ؟ . . ان ما تفعله فى صالح البلاد . . واننى والله مستعد لعصيان أى أمر من أى كان . . اذا كان عصيانى فى صالح البلاد . . ما بالك . .

قائد الحرس (ينهضا) عفوك . . ما أردت لنفسى مثل هذا الموقف .

الوزير ولا نحن جميعاً نريده . . انما هى الضرورة . .

(فترة صمت وتوتر . .)

الصديق (هامساً للكاتب) ما بالك . . شخصياتـك ضعيفة . . لماذا لا تثور ؟

الكاتب انها ملتزمة بالقانون . . وبقواعد اللعبة . . لا أريد ان الغى دور الحاكم فى منتصف الطريق . . (صوت خطوات الحاكم تتصاعد بصورة مجسمة ، مبالغ فيها .)

الكاتب (فى قلق للصديق) صمتا . . صمتا . .

(قائد الحرس يتجمد فى موضعه . . فى هيئة تشى بضعفه وخوفه . . اما الوزير فتشبث بهدوئه جالسا فى موضعه . .

بينما الخطوات تتصاعد . . وتتصاعد حتى تبلغ ذروتها ببروز الحاكم من الزاوية اليسرى فجأة . . ويسود هدوء ثقيل . .)

الحاكم (يتطلع الى الاثنين لحظة . . ثم يتجه الى كرسيه . . يكون الوزير مع بروز الحاكم قد نهض واقفاً . . ويبقى كذلك حتى بعد أن يجلس الحاكم) . .

الوزير (بعد فترة صمت ثقيلة . . وبصوت هادئ) أسعد الله مولانا الحاكم

الحاكم (لا يرد . . يركز نظره على قائد الحرس) . .

الوزير ما نرجوه من مولانا . . ان يتيح لنا . . فرصة توضيح بعض الامور . . مؤكدين منذ البداية حبنا للوطن . . وولائنا المطلق لقيادتكم الحكيمة . . نحن يا سيدى رفقاء درب طويل . . نحمل لكم فى قلوبنا الامتنان والتقدير كاملين . . وفى ضمن هذا الاطار ومنه . . نرجو فهم غرضنا من هذه الزيارة . . المفاجئة لكم . . (صمت) . . لكن حرصنا على سلامة البلاد دفعنا الى . .

الحاكم (مقاطعا فى غضب بارد) ما يهمنى الأن هو ان أفهم كيف خرقت قيود الاقامة الجبرية . . من سولت له نفسه ان يساعدك فى هذا (يحدج قائد الحرس)

قائد الحرس سيدى . . ما جئنا الا ملتمسين من سعة صدركم . .

الحاكم (مصراً) مازلت اسأل سؤالى . . وانتظر الاجابة المحددة والمباشرة عليه . .

الوزير (مهدئا) مولاى الحاكم . . هل تسمح لنا بالجلوس لنوضح امامكم غرضى . .

الحاكم (مقاطعا) ليس قبل ان اتلقى الاجابة على سؤالى . .

الوزير سيدى سأعود الى حيث اقامتى الجبرية . . المهم الآن ان نناقش معكم ما جئنا من أجله . .

الحاكم ليس قبل الاجابة . .

قائد الحرس (بشجاعة العسكرى) مولاى . . اننى اتحمل كامل المسئولية فى خرق قيود الاقامة الجبرية المفروضة على السيد الوزير . .

الحاكم وبأمر من فعلت ذلك . .

قائد الحرس ليس بأمر أحد على وجه التحديد . . وانما نزولا عند رغبة معظم كبار المسئولين فى الدولة . . وتلبية لمطالب الناس . . الذين يتمنون لو انكم تستمعون فقط . . مجرد استماع لوجهات ومشورات كبار السياسيين فى البلاد . .

الحاكم (صائحاً) ها . . اذن انتم تساعدون المعارضة على الاطاحة بى . .

الوزير (بسرعة) أرجوك مولاى الحاكم . . هذا غير صحيح .

الحاكم (فى حدة) لم لا . . ها انتم جميعا تجتمعون على كلمة ضدى . . ومن ورائى . . ها قائد حرس يخرق لى علنا أمراً كنت قد اصدرته . . من يدرى ماذا تنوون لى . .

الوزير لا ننوى الا كل خير لكم وللبلاد . . ماجئنا الا لنناقش معك عواقب الخطوات القادمة . . على البلاد وعلى الجيش . .

الحاكم اذن اتفقتم على ان تفعلوا ذلك . .

الوزير (متسائلا) ماذا نفعل . .

الحاكم تجيئون الى هنا . تحت اسماع الدنيا كلها . تطالبوننى بالتراجع . . فى ظنكم اننى سأخشى انضمام هذا القائد (يشير الى قائد الحرس) اليكم و . .

قائد الحرس (متوسلا) سيدى . . انا لا انضم الى من يقف ضدك مطلقا . . انا ملتزم بحكم منصبى . .

الحاكم (مقاطعا) لقد برهنت لى على مدى التزامك . .

الوزير مولاى الحاكم . . مولاى الحاكم . . لقد اكدت لك اننا لا ننوى الا كل الخير . . و . .

الحاكم (ساخرا ومقاطعا) ان كل النيات الطيبة لا تقف سندا لتصرف أخرق أحمق كهذا الذى فعلتموه . . (مستدركا) ولكن . . كيف دخلتما الى هنا . . من سمح لكما بالدخول . . (يصفق بيده مرتين مستدعيا الحارس)

الوزير مولاى الحاكم . . لماذا تتشعب بنا المسالك . لماذا لا نجلس ونناقش ما جئنا من أجله . . ثم يعود كل منا الى موقفه . .

الحاكم هكذا . . وبمنتهى البساطة . . كأنما لسنا فى مستوى

قيادة دولة . . دولة هى الآن قبلة الرأى العام العالمى كله . .

الوزير سيدى الحاكم . . الامر لا يستدعى كل هذا التخوف . . ولا أحد يعلم لماذا قدمنا اليك . . ولا شئ يثير فى زيارة الوزير وقائد حرس الحاكم . . نعم . .لا شئ يثير مراسلى وكالات الانباء والصحافة الاجنبية . . فهم فى بلادنا للاستمتاع بشمسها والتعرف على آثارها . . والتقاط انبائنا الرسمية فقط تماما كصحافتنا المحلية . .

الوزير (يحاول الكلام) سيدى . .

الحاكم (كمن لا يعيره انتباها . . يواصل) انهم يستطيعون تتبع الخيوط وتحليل كل حركة . . اننى اراهنكما على ان وكالات الانباء الآن تطير خبر هذه الزيارة . . وتنتظر نتائجها (صمت . . ثم بلهجة مختلفة) وستعرف نتائجها . . عجبا . . أين هو الحارس . . يا حارس . . يا حارس . .

قائد الحرس (ينادى) يا حارس . . يا حارس . .

(يدخل الحارس البديل مؤديا التحية)

الحاكم (يتطلع الحارس ثم فى قائد الحرس مستغربا . . ثم) ما هذا ؟ . . ماذا تنوى ان تفعل . .

قائد الحرس (دون فهم) مولاى . .لا افهم ما تعنى . .

الحاكم اين حارسى الخاص , ,

قائد الحرس لقد تم نقله الى مكان آخر . .

الحاكم لماذا ؟

قائد الحارس (فى حيرة) لأنه . . لأنه . .

الحاكم لأنه منعكما من الدخول . . لأنه ينفذ اوامرى . . (صمت)

الحاكم وقد عينت آخراً لا يمتثل الا لك . . اليس كذلك ؟

الوزير مولاى . . لا يمكن ان تظن بنا الظنون . .

الحاكم اظن ؟ . . كل هذه الامور وتدعوها ظنونا . . وهل لحاكم يحترم ذكاءه ان يغمض عينه عن هذه الوقائع . . فقط لان

الصديق أجل . . أنت . . هل نسيت كيف كنت تزيـن لى دور الحاكم . . تتخيلنى واقفاً هكذا . . معتـداً . . أصدر أوامرى . . أهزم خصومى ويهتف بأسمى

الكاتب لا . . كان ذلك فى مجال الترغيب فحسب . .

الصديق ومن أين يجىء الترغيب . . وأين يذهب . . انه فى نفسك وفى نفس ذلك الذى قبل هذا الدور . . لأنه فى عالمنا الثالث قاعدة الشاذون عنها قلائل . .

(ضجة ولغط فى الكواليس . .)

اصوات أعز الله مولانا الحاكم . . أعز الله مولانا الحاكم

(ينهض الكاتب والصديق من مكانيهما فزعين . .)

الصديق أى حاكم هذا . . (يلتفت الى الكاتـب) هل نصبت حاكما جديدا . .

الكاتب (يهز رأسه نفيا . . يتطلع فى أوراقه . .)

(فجأة يدخل الحاكم من نفس الزاوية التى خرج منها مخفورا الى معتقله . . ويدخل خلفه مدير المكتـب . . والحارس . .)

الحاكم (يتوجه الى كرسى الحكم . . يجلس عليه وهو يتلمس ذراعيه -

بمحبة ظاهرة) تصوروا اننى غير جاد . . حين اقول لهم باننى سأفعل ما استطيع فالمسألـة بالنسبـة لى حيـاة أو موت . . (يلتفت الى مدير المكتب) لولا مساعدة هذا الرجل (يشير الى الحارس) لكنت الآن رهين المعتقل . . لا ادرى ما مصيرى . . لقد أجدت يا رجل نصب الكمين لهؤلاء الضباط . . كانوا مساكين . . انخدعوا بالظواهر . . على السياسى المحنك ان لا ينخدع والا فقد رأسه . .

الحارس سيدى . . (يضحـك) لا استطيـع ان انسى وجوههم والحرس يحوطهم من كل جانب ويقتادهم مخفورين أى صاعقة . . أحدهم . . اعتقد انه كبيرهم . . قال : هذا لا يجوز . . نحن فى الكواليس الآن . . تصور سيدى . .

الحاكم (يضحك) مساكين . . كانوا يعتقـدون اننـى سهـل المنال . .

سأوقع لهم وثيقة التنازل عن الحكم . . سيودعوننى بواحد

عليك ان تطرق الموضوع مباشرة . .

الوزير ان تمدى يا سيدتى يد العون فى سبيل أثنـاء زوجك عما ينوى فعله . . انه يوقع معاهدة صلح مع عدو لازال يترصد بنا . . ان ما بيننا وبين هذا العدو ليس خلافا تحسمه مفاوضات ومبادرة سلام من جانبنا . .

زوجة الحاكم معذرة ايها الوزير . . ما أنا والسياسة . . ان واجبى قد حدده لى حاكمى وزوجى . .

الوزير (فى دهشة) وما هو واجبك هذا ، سيدتى . .

زوجة الحاكم اننى بصفتى السيدة الأولى فى هذه البلاد ، فان اهتمامى ينصب على العناية بالحركة النسائيـة . . وعلى رعايـة النشاطات الخيرية . . و . .

الوزير (مقاطعاً) عفـواً سيدتـى . . متـى حدد لك مولاى الحاكم هذه الواجبات . .

زوجة الحاكم اثناء فترة الاستراحة . . نعم ايهـا الوزيـر . . اثناء الاستراحة . . كنت مسترخية على كرسى مريح أقاوم النعاس حين حطت يد على كتفى . . فالتفت (تقوم بتمثيل التفاتها ودهشتها) فاذا بى وجها لوجـه مع هذه الشخصيـة العظيمة . . كان الحاكم امامى بابتسامته الرائعـة . . بكلامه العذب . . وحين سألنى ان كنت سعيدة اخبرته بان الكاتب ظلمنى حين اعطانى دوراً قصيراً . . هامشيا . . حين لم يزودنى بقوة شخصية تسيطر على الحاكم وتكون هى السيدة الاولى . .

الوزير (فى لهفة) وها . . ماذا كان جوابه . .

زوجة الحاكم لقد ضحك وقال ستكونين السيدة الاولى . . قلت له ولكن الكاتب لم يستطع ذلك . . ضحك أيضا وقال . . (تتردد)

الوزير (فى غمـرة انفعالـه ينهض ويقتـرب منهـا) ها . . ماذا . . ماذا قال . .

زوجة الحاكم قال . . وكيف يزودك بشئ ينقصه هو . . الا تلاحظين ان كل شخصياته ضعيفة . . هشة . . حتـى وزيـره (مستدركة) عفواً . .

الوزير (لازال فى لهفـة) . . لايهـم . . قولى . . ماذا قال أيضا ؟ . .

زوجة الحاكم قال من الآن فصاعداً ستكونين زوجة حاكم حقيقية كما انا حاكم حقيقى . . ستكونين سيدة البلاد الأولى . . سأعهد اليك بكل النشاط النسوى فى البلاد . . ما رأيك . .

الوزير وماذا كان رأيك ؟ . .

زوجة الحاكم (مبتهجة) رأيى . . لقد وافقت . . ماذا كنت أريد أكثر من هذا . . ستنشر صورى فى صدر الصحف . . سيلاحقنى المصورون فى كل مكان . . سأتلقى رسائل من كل انحاء العالم . . سأتحدث فى التلفزيون وفى المجلات . .

الوزير (مقاطعا) ولكن هذا لا يجوز لك . .

زوجة الحاكم (فى دهشة) لماذا ؟ . .

الوزير لانك احدى شخصيات الكاتب . . انت لست كالحاكم .

زوجة الحاكم (تشيح بوجهها) أووه . . الكاتب . . ما أثقل الدور الذى اعطانى اياه . . وما أبهج ما اعطانى الحاكم . . ثم لماذا لا اكون كالحاكم . . ها انذا أقف الآن واحادثك كشخصية مستقلة . . قائمة بذاتها . .

الوزير ولكننا ممثلون على مسرح . . هل نسيت ذلك . .

زوجة الحاكم (كأنها لم تسمعه) . . زوجى قال لى باننا الآن قبلة انظار العالم . . قال لى بانه أصبح أشهر رجل فى العالم . . تسابقت عليه العروض والمسابقات . . تصور : انه فاز بالمرتبة الأولى فى مسابقة اكثر رؤساء العالم اناقة . . آه . . لكم انا فخورة به . . صورته طاغية على غلاف كل مجلة . . فى صدر كل الصحف . . ولكثرة المقابلات التلفزيونية معه صار ينام بكامل ثيابه . . ولا يتحدث الا باللغة الانجليزية ! . .

الوزير (محرجا) عفوك سيدتى . . سأعود الى مجلسى . . واتمنى ان لا نواصل هذا الحديث . .

زوجة الحاكم (منتبهة ومحرجة) ماذا قلت أنا . . لم أقل عنه شيئا يضير . . انه أروع حاكم عرفته . .

الوزير (فى صوت منخفض) كان الله فى عوننا . . لا أدرى ماذا يبيت لنا هذا الحاكم . .

الحاكم (داخلا . . وبخطوات سريعة) لازلت فى مكانك أيها الوزير . . حسنا (يلتفت الى زوجته) انت هنا . . منذ

الحاكم شيئا آخر ؟ . .

الوزير نعم . . تريد من ينفذ أوامرك كأى ادارى . .

الحاكم (يشيح بوجهه عن الوزير ، فينتبه الى وجود زوجته) معذرة سيدتى . . هل لك ان تعودى الى قصرك . . هناك الكثير فى انتظارك . . دعى لى وجع الرأس هذا (يشير الى الوزير)

زوجة الحاكم فعلا . . مناقشته تثير الملل . . الى اللقاء يا عزيزى . .

الحاكم الى اللقاء . .

(فترة صمت)

الحاكم والآن . . الى ماذا ستنتهى ايها الوزير . .

الوزير لقد ابلغتك سيدى ، بحدود امكاناتى . . انا لا انفذ اوامر ولكننى ، وبحكم خبرتى ، اقدم الاستشارة والـرأى . . ويبدو أنك بدأت تضيق بهذا . فعهدت بكل السلطات الى مدير مكتبك . . مع ان ذلك يناقض العرف والقانون . .

الحاكم (فى حدة) ماذا . . يناقض العرف والقانون . . ماذا تريدنى أفعل اذا تخلى عنى امثالك . .

الوزير انا لم اتخلى . انت الذى فرضت على الاقامة الجبرية .

الحاكم لاننى لم اعد اثق فيك . . ومع ذلك لم اسلم من شرك . . فها انت حرضت على معظم المسئولين . . واصلت ثرثرتك حتى دفعت قائد الحرس ليخرق اوامرى ويجىء بك الى هنا لتقنعنى بالرجوع عن خططى . . قائد الحرس الذى كنت اعتمد عليه واثق فيه . .

الوزير (يحاول ان يقاطع الحاكم . .) سيدى . .

الحاكم (رافعا يده ، مانعا الوزير من الكلام) اعلم يا هذا . . اننى سائر فى خططى . . قطعت خط الرجعة . . وأريد الآن ان اضع حدا لهذه القلاقل التى تثيرها فى وجهى .. أريد ان افعل ذلك بسرعة . . فأمامى كثير من المهام . . استقبال رئيس وزراء جيراننا يحتاج الكثير ليكون لائقا . ليكون فى مستوى حضارى لائق . . لا بفوضى التخلف التى عانينا منها كثيراً . .

الوزير (ساخرا ، لأول مرة) المستوى الحضارى يبدأ بالريف سيدى .

الحاكم (ينظر اليه بغضب ولا يعلق) . .

الوزير هل لى ان اسأل . . أين هو قائد الحرس يا سيدى . .

الحاكم لا . . ليس هذا من شأنك

الوزير ولكننى الوزير . .

الحاكم لم تعد كذلك . .

الوزير سيدى . . لا يحق لك مثل هذا التصرف . .

الحاكم (فى دهشة) ولم . .

الوزير هناك اتفاق . . اتفاق ان تكون اللعبة . .

الحاكم (مقاطعا . .) كفى . . من حقى كحاكم ان افعل ما يحفظ الاستقرار والأمن . .وانت الأن خطر على الأمن . .

الوزير (يصمت . . يطرق برأسه .)

الحاكم (يصفق مرتين)

(يدخل الحارس الذى اعتقله قائد الحرس مع بداية الفصل الثانى . .)

الحارس (يؤدى التحية) اعز الله مولاى الحاكم . .

الحاكم (يتأمل الحارس . . ثم) سيكون لك شأن كبير يا هذا .

الحارس انا فداء للحاكم . .

الحاكم عظيم . . خذ هذا الوزير وتحفظ عليه . . اننى اعتمد عليك فى هذا . .

الحارس سأكون عند حسن ظنك يا مولاى . .

الوزير (مخاطبا الحاكم) ما تفعله يا سيدى خطير . . خطير جداً . . انك الذى انتهك قواعد اللعبة . . لا تنسى هذا . .

الحاكم (يضحك ساخرا) تهددنى يا وزير . . ان ما تسميها لعبة . . هى بالنسبة لى حياة أو موت

الوزير ابداً . . انها مجرد لعبة ، كنا نود لو احترمت من جانبك اتفاقك معنا . . وقدمت لنا عملا جيدا . .

الحاكم تتحدث بصيغة الجمع . . ولكن ذلك لن يخيفنى . . اننى أحسب لكل شئ حسابه . . وسترى . . اننى اقدم عملا رائعا وليس جيدا . . ولكنك لا تراه كذلك . .

الوزير لست وحدى الذى لا يراه كذلك . . انهم كثيرون أولئك الذين يختلفون معك . .

الحاكم ان التاريخ يقول لنا : دائما هناك القائد الذى يحول أمة من حال الى حال . . ولابد ان يواجه فى أول الأمر خطر امثالك

الوزير التاريخ دائما يقول : بان الامة هى التى تخلق القادة . . وهى التى تخنقهم ان هم خانوها . .

الحاكم يا حارس . . الطمه على وجهـه . . (يتقـدم الحارس ويلطمه)

(يقفز الكاتب متحسساً أثر اللطمة على وجهه هو . . فى حين يقف الوزير بلا حراك . . ويتحرك الوزير متحسساً اثر اللطمة عندما يمسك الكاتب القلم)

الوزير ما هكذا تعامل الوزراء

الحاكم وما هكذا يثرثـر الـوزراء . . خذه يا حـارس وتحفظ عليه كما امرتك . . امنع عنه أى أحد . . فهو كما ترى ثرثار يجلب لنا متاعب لا نريدها فى الوقت الحاضر . .

(يقود الحارس الوزير الى الخارج . . يعقد الحاكم يديه خلف ظهره . . يتجول مفكراً)

الكاتب لقد اهاننى . . لقد لطمنى الملعون . .

الصديق انما هو لطم الوزير

الكاتب ومن هو الوزير يا هذا

الصديق (منتبها) نعم . . نعم . . وماذا ستفعل له الآن

الكاتب سأدبر له انقلابا يطيح به . . لم يعد الامر يطاق (ينكب على اوراقه يكتب)

اصوات فى الخارج نريد مقابلة الحاكم . . نريد مقابلة الحاكم

الحاكم (يتوقف عن التجول وينتبه للضجة . .)

صوت الحارس انتظروا . . انتظروا حتى اطلب لكم الاذن . . (يدخل وقد اضطرب)

الحارس مولاى . . هناك عدد من كبار الضباط يريدون مقابلتك

الحاكم (منزعجا) كبار الضباط . . ماذا يريدون . .

الحارس لا اعلم يا سيدى . .ولكنهم فيما يبدو ينوون شيئا

الحاكم ينوون شيئا . . ماذا ينوون

الحارس (لا يجيب . .)

الحاكم (مفكراً للحظة) اسمع يا حارس لقد جاء الوقت الذى يكو

لك شأن ودور . . تعال اقترب منى . . (يضع يده على كتف الحارس ثم يقوم بالهمس فى اذنه . . بحديث لا يسمع مع اشارات عديدة من يده توضح للحارس ما المطلوب منه)

الصديق (يضع يده وراء اذنه يستصيخ . . فلا يسمع) هذا لا يجوز . . نحن على مسرح ونريد ان نعرف ماذا يدبر الحاكم

الكاتب (لا يعير الامر انتباها حقيقيا . . وانما يقوم بترتيب اوراقه . . واعدادها للمشهد القادم)

الحارس (بعد أن هز رأسه عدة مرات) لقد فهمت ، سيدى . . (يؤدى التحية ويهم بالانصراف . .يتذكر) ادخلهم سيدى

الحاكم (فى هدوء) دعهم . . دعهم يدخلون . .ولكننى اعتمد عليك . .

الحارس (منحنيا) سمعا وطاعة . . (يخرج)

(يدخل عدد من الضباط . . يرفعون يدهم بالتحية العسكرية ، ثم يتقدم كبيرهم الى الحاكم الذى لازال واقفا بعيدا عن كرسيه)

كبير الضباط مولاى الحاكم . . باسم جميع قطاعات القوات المسلحة . نتقدم لكم طالبين منكم الاستقالة من جميع مناصبكم

الحاكم (يتجه بهدوء الى كرسيه ويجلس عليه . . يظل فترة يتطلع فيهم وهم واقفين) هل لى ان اعرف السبب

كبير الضباط لانكم يا سيدى ، تنوون عقد معاهدة صلح مع عدو يحتل جزءا من أرضنا

الحاكم معاهدة الصلح تتضمن انسحاب هذا العدو من جميع اراضينا اننى اكفيكم مؤونة القتال (بسخرية) والهزائم . . كل ذلك بعمل سياسى بارع هز العالم كله . .

كبير الضباط لا أحد فى العالم يصدق بان عدوا شرسا كعدونا ينسحب بمعاهدة . . الا اذا كانت المعاهدة تحقق له مكاسب تفوق مكسبه فى استمرار الاحتلال

الحاكم انا لا اناقش نظريات ولغو . أنا اناقش وقائع محددة .

كبير الضباط ونحن بدورنا نطالب بهذه الوقائع المحددة . . انك لم تطلع حتى وزيرك على تفاصيل المعاهدة

الحاكم (فى صوت منخفض وبغيظ) ايها الوزير الثرثار . .

وعشرين طلقة . . ويطوون صفحة حكمى . .

مدير المكتب (كمن يبحث له عن مكان بين الحاكم والحارس) لقد كان كمينا رائعا . . أروع ما فيه انه مفاجئ فى مكان لم يخطر لهم على بال قط . . (يضحك)

الصديق (للكاتب) انه يتحرك من وراء الكواليس . .

الكاتب (فى يأس) شأنه شأن أى سياسى داهية . . (صمت) من أين جاءتك الفكرة الجهنمية لاشراكه معنا . .

الصديق الله ! . . أليس هو الذى سيعطى التجربة سخونتها الحقيقية ؟ !

الكاتب لقد اعطاها اكثر بكثير من السخونة ! . .

الحاكم أحلى ما فى النصر ان لا يسكر الرأس . . ويذهب عنا التفكير والتدبير . . والا انقلب هزيمة نكراء . .

مدير المكتب نحن رهن اشارتك يا مولاى . .

الحاكم علينا ان نسرع فى اتخاذ اجراءات حاسمة . . نحن فى سباق مع الزمن . . وأنا بحاجة الى تدبيركما ودهائكما الآن . . (الى الحارس) ستتولى أمر الحرس من الآن فصاعداً وانت (الى مدير المكتب) ستتولى الجوانب السياسية ريثما نجد متسعا لتوزيع الادوار الأخرى على الآخرين . . هيا يا مدير المكتبى أسرع الى انجاز المطلوب . . أما انت يا قائد الحرس الجديد ابق . . اريدك فى أمر . .

(يخرج مدير المكتب . .)

الصديق (ملتفتا الى الكاتب) اراك لا تكتب . .

الكاتب (فى يأس) ماذا اكتب . . كل هذه الشخصيات ، وكل هذا الحوار خارج عن ارادتى . . عن قلمى هذا (يقذف به على الاوراق ويبعد كل شئ عنه . .)

الصديق (مشجعا) لا زال ثمة أمل . . . لا يمكن أن تيأس بسرعة .

الكاتب لا كن صادقاً مع نفسى . . أنا ساذج لا استطيع ان اجارى صديقك هذا . .

الصديق اذن لنبلغ هذا الحاكم بأنه مفصول من وظيفته . . وان اللعبة انتهت . .

الكاتب انتظر قليلا . . أريد أن أرى آخر المطاف . . اننى تركت له كل المسرحية لينهيها كما يريد . .

الحاكم (ينهض من كرسيه . . يقترب من قائد حرسه الجديد ويضع يده على كتفه ويسر له فى أذنه بضع كلمات مشيراً الى الكواليس)

الصديق انظر (للكاتب) انظر . . انه ينوى مفاجأتنا بجديد . . اللهم سترك . .

الكاتب شأنه شأن اى حاكم داهية . . امتدت سلطاته الى أبعد من حدود بلاده . .

الصديق (فى ضيق) ليس هذا وقت استنتاج النتائج . . هذا وقت العمل . . افعل شيئا . . اكتب . . اخلق شخصيات قوية تقف فى وجه هذا الطاغية

الكاتب (يهز رأسه فى يأس)

الحاكم (يترك قائد الحرس) كما اخبرتك . . فان اللسان شر ما فى الانسان . . والاصابع التى تمسك القلم ينبغى ان تكون أول ما يهاجم . . فاذا ما انجزت هذه المهمة . . فان ما يتبقى منه سيثير الاشفاق . . ولكنه حتما لا يثير الفتنة كما يثيرها القتل . . هل فهمت ؟

الحارس وهل لى ان لا أفهم وأنا تحت قيادتك المظفرة . .

الحاكم وفقك الله . . وفقك الله . . (صمت) اذن هيا . . دعنى أسمع انغام الانتقام من هذا الشرين

الحارس (ينحنى وهو يخرج) حبا وكرامة . .

الصديق ماذا سيفعل حارسه هذا . . ما اللسان . . وما الاصابع . . والله اننى غير مطمئن . . فان مكائد هذا الرجل (يشير الى الحاكم) تبدو أخطر مما تظن يا صديقى

الكاتب يهز رأسه فى يأس . . ولا يرد)

(فترة صمت)

(تحركات فى الكواليس . . غير واضحة ولكنها تعطى انطباعا بان ثمة شئ يجرى . . وسط تحركات عديد من الاشخاص)

صوت الوزير الى أين تذهبون بى . .

صوت الحارس (ضاحكا) ليس الى مكان . .

صوت الوزير

ياالله (فى فزع) ما هذا . . لم تجلسونى على هذا الكرسى وتربطونى اليه ؟ . . .

صوت الحارس

نواصل معك اللعبة ايها الوزير . .

صوت الوزير

اللعبة ؟ . . اللعبة انتهت . . دورى كان على الخشبة . . انا الآن خارجها . . فى خارج دورى . . دعونى اذهب . . لماذا تحتجزوننى . .

صوت الحارس

يا وزير . . ما هكذا يجزع الوزراء . .

صوت الوزير

انا لم أعد وزيراً يا (يذكر الاسم الحقيقى للقائم بدور الحارس) انا لست وزيراً . . انا لم أعد مقتنعاً بهذه المسرحية اللعينة . . دعونى أذهب . .

صوت الحارس

تذهب . . تذهب الى أين . . تذهب تنشر الفتنة ضد الحاكم . .

صوت الوزير

(فى دهشة) فتنة . . وحاكم . . استيقظ . . نحن فى الكواليس . . خلاص . . لم يعد لى دور . . انتهى دورى . .

صوت الحارس

(مصراً) لا . . لم ينته . . نحن الذين سننهيه لك بطريقتنا الفذة . . يا حراس . . اربطوه جيدا لا اريده يتحرك . . رأسه بالذات لا تتحرك . .

صوت الوزير

(للآخرين) لا تطيعوه . . ابتعدوا عنى . . انا لست وزيراً يا مجانين . . ونحن فى مسرحية . . هناك جمهور فى الصالة . . اذهبوا لتروا بانفسكم . . انتم لستم حراس يا مجانين . . انتم مجرد كمبارس . . كمبارس . . يا الله . . (يصرخ) ماذا تنوون . . يا الله . . أنجدونى . .

صوت الحارس

لا تصرخ يا وزير . . لا تخشى شيئا . . (ضاحكا) كل ما نريده منك . . لسانك . . واصابع يدك التى تحمل لسانك الأخر . . القلم . . فقط اللسان بنوعيه . . أحمد الله ان ليس لك سوى لسانين فقط . .

صوت الوزير

يا مجنون . . انا . . (يذكر اسمه الحقيقى) انا لست وزيراً . . أصح يا مجنون . . ها . . ماذا تفعل . .

(اصوات توضح بان هناك مقاومة من الوزير تقابلها محاولة للسيطرة من قبل الحراس . .)

صوت الوزير

(يصرخ فى فزع وألم ودهشة معا) ياالله . . الحقونى . . انهم يفعلون ذلك حقيقة . . انتم يا . . انتم يا كاتب المسرحية الحقنى . . الحقنى يا صديقه (يذكر اسمه الحقيقى . .) الحقنى يا حاكم . . يا مجنون . . (يذكر ايضا اسمه الحقيقى) . . الحقونى يا . . ان السكين فى يد . . (يذكر اسم من يقوم بدور الحارس) يا الله . . الحقونى . . الحقونـى . . (لم يعـد صوتـه واضحاً . . كالمخنوق . . كمن يقاوم . . ثم صوت حركة مقاومة . . وبعدها يصرخ صرخة مريعة)

صوت الحارس

آه . . لقد اغمى عليه . . ذلك أفضل . . لننه اسكات لسانه الآخر . . (يصرخ) امسكوا جيداً . .

صوت الوزير

(لم يعد للوزير صوت محدد . . ولكنه اقرب الى الصرخات والصيحات بألم والم شديد . .)

(طوال هذا ، يكون الكاتب قد اسند رأسه بين يديه . . بينما الصديق لا يسكن فى كرسيه من القلق والدهشة وعدم التصديق . . يراقب الحاكم الذى يجلس على كرسيه مسترخياً تماماً . . منتشياً بما يسمع)

(فترة صمت ثقيلة)

الصديق

(للكاتب) المسألة لم تعد ان كنت ستضع لهذه المسرحية نهاية . . ام يضعها هذا المجنون (مشيرا الى الحاكم) . .

المسألة الآن . . هل ما سمعناه جريمة فى مسرحية . . أم جريمة فى الواقع . .

سأذهب بنفسى لأرى . . سألحق . . (يذكر اسم من مثل دور الوزير) . .

(الصديق يسرع الى الكواليس . . بينما يرفع الكاتب رأسه . .)

الكاتب

(للحاكم) هل تسمعنى . . انت يا . . (يذكر اسم من يقوم بدور الحاكم)

الحاكم

(يبدو كمن لا يسمع شيئا على الاطلاق)

الكاتب

لا فائدة . . لا فائدة . .

الصديق

(يلتفت ساخراً الى الكاتب) ماذا تقول . . ان ما بيدى يجعل من العاقل مجنونا . . فكيف له ان يواصل مسرحيته اللعينة . . (ينفلت من يد الكاتب الى حيث يجلس الحاكم . .)

الكاتب

حذار . . فهو لن يعرفك . . (الصديق لا يلتفت اليه . .)

الصديق

(مندفعا فى وجه الحاكم . . مادا اليه ما يحمله . .) انظر . . انظر ما فعلوه ب . . . (يذكر اسم الممثل الذى قام بدور الوزير) انهم جادون فى تنفيذ اوامرك . . جريمة وقعت هناك (يشير الى الكواليس) وانت هنا مسترخ على هذا الكرسى . . اللعنة . .

الحاكم

(لازال على وضعه . . وان كان دهشا لدخول الصديق وما يحمله بيديه) من انت . . ولم هياجك هذا . .

الصديق

(صارخا) انظر ما بيدى . . هذه بقية لسان حقيقى . . واصابع حقيقية . . يا مجنون . .

الحاكم

(منزعجا) من أنت حتى تصرخ فى وجهى . . (غاضبا) كيف تجرؤ . . كيف تجرؤ على نعت الحاكم بالمجنون . .

الصديق

أى حاكم . . وأى جنون هذا الذى تمارسه . . انتبه يا . . (يذكر اسم الممثل الذى يقوم بدور الحاكم) انت . . ممثل هنا على هذه الخشبة . . والمسرحية تحولت الى مأساة . . وما تأمر به ينفذ فعلا . . ينفذه مجانين هناك . .

الحاكم

(متأملا فى وجه الصديق) وهل يأمر الحاكم للهو واللعب . .

الصديق

لازلت فى جنونك . . انتبه . . انه فى الداخل ينزف . . لقد قطعوا لسانه واصابعه . . وانت . .

الحاكم

(مقاطعا . . ناهضا من كرسيه) كفى . . ما أنت وهذا (يشير الى ما بيدى الصديق) . . من أين جئت . . ولم أنت ثائر على تنفيذ الحد بحق الوزير . . انت من اعوانه . . لاشك فى هذا . . لاشك . .

الصديق

أيها المجنون . . (يرمى ما بيده . . ويهجم على الحاكم . . يمسك بتلابيبه بيديه المخضبتين بالدم) . . ايها المجنون . . كفاك ما فعلت . . انتبه . . انتبه . .

الحاكم

(وقد أخذ بالهجوم . .) تهجم على الحاكم . . سترى عاقبة ذلك . . يحاول ان يصفق للحراس فلا يتمكن . . فيضرخ بأعلى صوته) يا حراس . . حراس . . (يدخل ثلاثة حراس . . يهرولون . . ينقضون على الصديق ، يسحبونه بعيدا عن الحاكم . . الذى يطمئن على هيئته وينفض عن ثيابه ما قد يكون علق بها . .)

الصديق

(لازال يريد الانقضاض على الحاكم ، غير ملتف أو منتبه الى الحراس) دعونى . . دعونى . . اوقظ هذا المجنون . . اوقفه . . (صارخا) انت تتحمل مسئولية ما حدث لـ (. . . اسم الممثل الذى قام بدور الوزير)

الحاكم

اسرعوا . . أوثقوا يديه اولا . . متآمر آخر يندس الى . . اين كنتم . . وأين هو مدير المكتب . . هذا الغائب ابداً . . هل أظل عرضة للمتآمرين . . من يضمن سلامتى فى المرة القادمة . . (ثم يأمر) هيا . . سوقوه الى الاعدام . .

الصديق

(غير منتبه) يا . . . (يذكر اسم الممثل) انت لست حاكما . . وهذه ليست الا مسرحية . . مجرد لعبة حولتها انت الى لعبة دامية . .

الحاكم

(يضحك) لا بأس . . أذن دعنا نواصل هذه اللعبة . . يا حراس أسرعوا به . .

الصديق

(ينتبه لما هو فيه . . خاصة والحراس يحدقون به من كل جانب) لا . . ليس هؤلاء حراساً . . انهم مجرد كمبارس . . وأنت ممثل ترفض نزع رداء شخصية الحاكم . .

الحاكم

(ضاحكاً) اذن لا بأس عليك . . لم الخوف . . ها انا ذا اسلمك الى هؤلاء الكمبارس ليضعوا حداً لجنونك يا هذا (يضحك الحراس ، ولكن الحاكم يستدرك) ولكن . . ما اسمك . . هل اعدم شخصاً دون أن أعرف اسمه على الاقل . .

الصديق

(والخوف يدب فى صدره) (يذكر اسمه الحقيقى . .)

الحاكم

(كمن يتذكر) كأنما الاسم مألوف لدى . . حتما انت لعبت دوراً ما فى موقف ما . . ولكن غاب عنى الآن هذا الموقف . . وذلك الدور . .

الصديق

(مستنجداً بهذه الفرصة) أنا . . (يذكر اسمه ثانية) الذى عرفك على الكاتب . . (يذكر اسم الممثل الذى قام بدور الكاتب) الكاتب الذى عرض عليك هذا الدور . . (متوسلا) كيف نسيت كل هذا . . (بلهجة اكثر توسلا) لقد تماديت كثيراً يا . . ها أنت تأمر بقتلى . . (ينتبه للكلمة الأخيرة . . يقفز فى فزع) قتلى ؟ ! . . من يدرى . . قد يفعلونها بى . .

الحاكم

(ضاحكا) ولم لا يفعلونها . .

الصديق

(وقد سيطر عليه الرعب) لا . . لا . . أنا لم أفعل شيئا . . جئت انبهك . . (يحاول ان يفلت من قبضة الحراس باتجاه مكتب الكاتب) لا . . مستحيل . . الحقنى يا . . (يذكر اسم الممثل الذى يقوم بدور الكاتب) الحقنى . . انت الذى ورطتنى فى هذا . . اخرجنى من هذه الورطة قبل ان يفعلها هذا المجنون . . (يذكر اسم من يقوم بدور الحاكم) . . سيقتلنى . . انت المسئول عنى . . أفعل شيئاً . .

الكاتب

(يندفع الى حيث الحاكم بدون وعى منه . . فى محاولة لانقاذ الصديق) ما هذا يا . . (يذكر اسمه) يكفى ما فعلت . . هل نسيت اتفاقنا . . لم اكن . .

الحاكم

(وقد فوجئ بهذا الاخير) ما هذا . .كيف دخلت . . (يلتفت فى غضب الى الحراس) هل هذا قصر الحاكم ام شارع يمر به كل من يشاء . . (يصرخ) يا حراس . . يا حراس . . (يدخل على الاثر ثلاثة حراس) اقبضوا على هذا الدخيل الجديد . .

الكاتب

(يمد يده فى اتجاه الحراس . .) قفوا . .كيف تقبضون على الكاتب . . انا خالق كل هذه الشخصيات . .كيف لها ان تنسانى . .وتطيع أوامر مجنون . . (يشير الى الحاكم)

الحاكم

(فى غضب) مجنون ! . . لا مجنون غيرك . . وغير شريكك هذا (يشير الى الصديق) . . ولكن مهلا . . انما انتما متآمران .. متآمران تتظاهران بالجنون . . لعلكما تقتلانى . . نعم . . هذا واضح جداً . .

الكاتب

(للحراس) انتبهوا جيداً . . انتم لستم حراساً . . انا الكاتب انهى المسرحية . . الغى هذا المشهد باكمله . . الغيك انت ايها الحاكم الطاغية . . الغيكم انتم يا حراس .. هيا اذهبوا . . انت . . (يذكر اسم الحارس) وانت . . . (يذكر اسمه ايضا) وانت . . .وانت . . هيا اغربوا عن وجهى . .

الصديق

(يساعد الكاتب) نعم . . هيا . . اذهبوا . . اتركونى . . لقد سفكتم دماء صديق لكم . . يا مجانين . . اتركونى . . اتركونى . . ها نحن ننهى المسرحية . . خلاص . . لا مسرحية . . اين العامل انزل الستارة . . انزل الستارة . .

الحاكم

(للحراس) ما بالكم . . كأنما تترددون فى طاعتى . . هيا . . اوثقوا يدى هذا الدخيل أيضا . . قبل أن يفعل شيئا خطيرا . . (يسرع الحراس ويحدقون فى الكاتب)

الكاتب

(محذرا الحراس) انتبهوا . . انتبهوا جيدا . . انظروا الى هذا (يشير الى بقايا لسان الوزير واصابعه على الارض) لا يمكن ان تقبلوا بذلك . . نحن على خشبة مسرح . . نحن لا نقتل . . نحن نمثل القتل . . صاحبكم هذا حول الوهم والايهام الى حقيقة بشعة . . وهناك . . (اسم من قام بدور الوزير) مغمى عليه ينزف دما حقيقيا . . فى ركن مظلم . . يحرسه زميل لكم . . كفوا عن هذا الجنون . . انتبهوا قبل فوات الاوان . .

الصديق

بالله . . هل هذا كابوس . . انظروا ان كنتم لا تصدقون . . ان يدى مخضبتان بدم حقيقى . . انظروا (يمسح كفيه على وجهه فيصبغ بعضه بالدماء) اليس هذا دليلا . .

الحاكم

(يصفق بسخرية) ممتاز . . ممتاز . . تجيدان التمثيل . . ممثلان ماهران . .

الكاتب

(يهز رأسه فى أسى) هل انقلبت الدنيا . . أصبح التمثيل حقيقة . . والحقيقة تمثيلا

الحاكم

(كأنما لم يسمع عبارة الكاتب) ما يحيرنى هو دخولكما المفاجئ . . من أين قدمتما . .

الكاتب

(مشيرا الى الزاوية اليمنى من المسرح) من هناك . . يا سيد . . من هناك حيث مكتبى . . حيث كان اتفاقنا ان لا تلتفت وتقطع كل صلاتك بى . . انا كاتب المسرحية . . بل وتقطع كل صلاتك بالعالم المحيط بك . . ان تعيش دورك حتى النهاية . . (فى أسى) وها انت ترفض الخروج منه . .

الحاكم

مهلا . . مهلا . . تقول مكتبك هنا . . معى فى هذا القصر . .

الصديق

(منفلتا) قصر . . أى قصر . . انظر بنفسك . . (يشير الى الصالة) كل هؤلاء

لا يقنعونك بانك ممثل . .

الحاكم

اذن مكتبك كان هنا . . تتجسس على . . ترصد كل تحركاتى . . ها . . لمصلحة من تعمل . .

الكاتب

أنخرج من ورطة الى ورطة اكبر . .

الصديق

لسنا جواسيس . . هذا كاتب المسرحية . . ستجد كل ما يؤكد هذا . .

الكاتب

فقط . . اذهب معنا الى هناك . . ستجد اننى سجلت وقائع الفصل الأول . . واجزاء من وقائع هذا الفصل . . فقط اذهب معنا الى هناك . . (يشير الى حيث المكتب)

الحاكم

(يلتفت الى حيث اشار الكاتب) أين هناك . . أنا لا أرى شيئا هناك . . يالكذبكما . .

الكاتب

انت الآن فى حل من الالتزام باتفاقنا . . تستطيع ان تلتفت الى الزاوية اليمنى . . وان تشاهد مكتبى . .

الحاكم

(يضحك) فى حل من الالتزام . . اى اتفاق هذا ؟ . .

الكاتب

(مجاهدا للتخلص من الحراس) اتركونى . . اتركونى قليلا (بلهجة يحاول ان تكون هادئة) لقد اتفقت معك فى بداية المسرحية على ان تقطع كل اتصال لك بالعالم المحيط بك . . بما فيه مكتبى على المسرح . .

الحاكم

(ما شاء الله) ما شاء الله . . مسرحية . . واتفاق . . وانقطاع عن العالم المحيط بى (يضحك) كيف لحاكم ان ينقطع عن العالم المحيط به . .

الكاتب

(متألما . . ومقاربا لليأس) يا سيدى . . انت . . (يذكر اسمه) من أبرز الممثلين عندنا . . وقد أثبت الآن انك تفوق كل ممثلى العالم . . ولكن أنه هذا الفصل . . أنه هذه المسرحية . . انك تقترف جرائم كبيرة . . أصبحت مجنونا . .

الحاكم

(غاضبا) اخرس . . ليس هناك مجنونا غيرك . .

الصديق

(يحاول الاقتراب من الحاكم . . يمنعه الحراس) كفى . . كفى . . بالله عليك لا تواصل تعذيبنا . . اننى اكاد أموت رعباً . .

الحاكم

(مهدئا . . ساخرا) لا عليك . . سأنهى عذابكما قريباً . .

الكاتب

(فى استعطاف) ما يضيرك لو التفت الى هناك . . فى الزاوية اليمنى هذه . . ستجد مكتبا واوراقاً . . تأكد من صحة ما نقول قبل أن تأمر بقتلنا . .

الحاكم

(يلتفت الى حيث اشار الكاتب . . وللمرة الثانية فلا يرى شيئا) ايها المجنون . . لا شئ هناك . .

الكاتب

(وقد نحى عنه احد الحراس) دعنى أرى يا . . (يفاجأ بان لاشئ هناك فعلا) آه . . بالله . . أين مكتبى . . أين أوراقى . . (يلتفت الى الصديق غير مصدق) انظر يا . . (يذكر اسمه) لقد اختفى كل عالمنا . .

الصديق

(صارخا) انما هم فعلوا ذلك . . كل شئ الآن فى يد هذا المجنون (يشير الى الحاكم) . . ماذا سنفعل . .

الكاتب

(يتلفت . . يبحث عن نجدة) ماذا سنفعل اذا ما أصر على قتلنا . . (يلتفت الى الجمهور) آه . . انتم . . انتم هنا . . انه لا يستطيع ان يلغى وجودكم كما فعل لنا . . هيا . . قوموا .. أوقفوه . . انه سيقتلنا . .

الصديق

(فى فرحة غامرة . . يندفع باتجاه الصالة) آه . . انتم هنا . . نعم انتم . . كيف نسيت انكم هنا . . انتم بعددكم الكبير . . نعم انتم املنا فى الخلاص من هذا المجنون . . قوموا . . اوقفوا هذه الجريمة القادمة قبل ان تحدث . .

الكاتب

نعم . . نحن اقوياء بكم . . عليكم ان تفهموه انه مجرد ممثل . . ليس حاكماً حقيقيا . . ان هذا مسرحا . . لا قصراً ولا سجنا . .

الحاكم

كفاكما لغواً . . لقد أوجعتما رأسى . . ووراثى عمل كبير ينتظرنى . . هيا (للحراس) خذوهما . .

(صارخاً . . مقاوماً الحراس الذين يدفعونه فى اتجاه الكـواليس) لا . . انقذونا . . قوموا . . تحركوا . . لا تجعلونا ضحايا ممثل مجنون . . ممثل سيطر على هؤلاء . . قوموا من مقاعدكم . . اخرجوا عن تفرجكم علينا . . انها مأساة تحدث امامكم . . ليست مسرحية . . نحن لا نمثل . .

الصديق

(صارخاً . . مقاوماً الحراس الذين يدفعونه هو الآخر فى اتجاه الكواليس ، يتداخل صراخه ونداءاته مع نداءات واستنجادات الكاتب) هيا . . أصعدوا الينا . . لا تتركونا نموت . . انقذونا . .تدخلوا قبل فوات الاوان . . نحن لا نمثل . . نحن ضحايا مجنون . . ضحايا مجموعة ممثلين مجانين . .

(يواصل الحراس سحب الصديق والكاتب وقبل ان يغطى الحراس عليهما . . ولا تبقى الا ايديهما خارجة من حصار الحراس . . ممتدة مستنجدة بالصالة . . حتى يختفون جميعاً . .)

(يتواصل صراخهما من الخارج . . بينما يتجول الحاكم بنشوة المنتصر على خشبة المسرح . .)

الكاتب

(منفلتا فيما يبدو من الحراس . . يجرى . . يريد النزول الى الصالة والحراس من خلفه) لا . . لا أريد أن أموت . . تدخلوا . . أوقفوا هذا العرض . . هذه الكارثة . . اوقفوا هذا المجنون . . انه يدمرنا . . (يلحق به الحراس . . يقبضون عليه . . يقاومهم بشراسة) كلا . . كلا . . لا اريد ان أموت . . لماذا أموت . . (يخرجون به) الحقونا . . سنموت . . سنموت

الحاكم

(بينما صرخات الاستغاثة فى الخارج من الكاتب والصديق . . يقول بهدوء) أثار صراخهما وتوسلاتهما اشمئزازى . . كانا يتصوران الأمر مجرد لعبة . . (ساخرا) لعبة غير خطرة . . يجلسان . . يتفرجان . . يسجلان . . نسيا ان المتفرج شاهد . . وعلى الشاهد ان يكون طرفاً . . شاء ذلك أم لم يشأ . .

(اثناء حديث الحاكم يبدأ الاظلام التدريجى . . فى حين يظل صوت الكاتب . . وصوت الصديق يستنجدان بالمتفرجين) . .

صوت الصديق

(من الخارج صارخا) أين انتم يا متفرجين . . تتفرجون لازلتم . .

صوت الكاتب

(من الخارج صارخا) تتفرجون . . تتفرجون على جريمة حقيقية . . تحركوا . . اتركوا مقاعد الفرجة . .

الحيطان والبروج
لا تحفظ المدن..
ولكن يحفظها
آراء الرجال
وتدبير الحكماء
« أبقراط »

مع تحيات

مؤسّسة الجشي

البحرين

الحاكم (يضحك) فى حل من الالتزام . . اى اتفاق هذا ؟ .

الكاتب (مجاهدا للتخلص من الحراس) اتركونى . . اتركونى قليلا (بلهجة يحاول ان تكون هادئة) لقد اتفقت معك فى بداية المسرحية على ان تقطع كل اتصال لك بالعالم المحيط بك . . بما فيه مكتبى على المسرح . .

الحاكم (ما شاء الله) ما شاء الله . . مسرحيـة . . واتفاق . وانقطاع عن العالم المحيط بى (يضحك) كيف لحاكم ان ينقطع عن العالم المحيط به . .

الكاتب (متألما . . ومقاربـا لليـأس) يا سيـدى . . انت . . (يذكر اسمه) من أبرز الممثلين عندنا . . وقد أثبت الآن انك تفوق كل ممثلى العالم . . ولكن أنه هذا الفصل . . أنه هذه المسرحية . . انك تقترف جرائم كبيرة . . أصبحت مجنونا . .

الحاكم (غاضبا) اخرس . . ليس هناك مجنونا غيرك . .

الصديق (يحاول الاقتراب من الحاكـم . . يمنعـه الحراس) كفى . . كفى . . بالله عليك لا تواصل تعذيبنا . . اننى اكاد أموت رعبا . .

الحاكم (مهدئا . . ساخـرا) لا عليـك . . سأنهـى عذابكما قريبا . .

الكاتب (فى استعطاف) ما يضيرك لو التفت الى هناك . . فى الزاوية اليمنى هذه . . ستجد مكتبا واوراقا . . تأكد من صحة ما نقول قبل أن تأمر بقتلنا . .

الحاكم (يلتفت الى حيث اشار الكاتب . . وللمرة الثانية فلا يرى شيئا) ايها المجنون . . لا شئ هناك . .

الكاتب (وقد نحى عنه احد الحراس) دعنى أرى يا . . (يفاجأ بان لاشئ هناك فعلا) آه . . بالله . . أين مكتبى . . أين أوراقى . . (يلتفت الى الصديق غير مصدق) انظر يا (يذكر اسمه) لقد اختفى كل عالمنا . .

الصديق (صارخا) انما هم فعلوا ذلك . . كل شئ الآن فى يد هذا المجنون (يشير الى الحاكم) . . ماذا سنفعل . .

الكاتب (يتلفت . . يبحث عن نجدة) ماذا سنفعل اذا ما أصر على قتلنا . . (يلتفت الى الجمهور) آه . . انتم . . انتم

KETABAT

QUARTERLY CULTURAL REVIEW Vol. 4, No. 15, 1979

Published by DAR AL GHAD BAHRAIN P.O. Box No. 5050